كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

السنة الثانية | ٢٠/ آذار / ٢٠١٥ | العدد ـ ٢٧ ـ | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

سوريّون وأطفالهم.. على قارعة الطريق
ص٤

سيادة فوق الخراب

لم يبقَ في سورية ما يمكن أن نطلق عليه فعلاً صفة «السيادة»، فلكي تكون سيّداً لا بدّ لك من أن تملك حيّزاً تكون فيه قادراً على ممارسة هذه السيادة.

ما تبقّى من هذه السيادة السوريّة هو فقط واجهات هشّة لا أهمّيّة لها يقف خلفها متصارعون من كلّ أصقاع الأرض، والشعب السوريّ يُحشر في مضائق الحياة ويزجّ بكامله في معركة البقاء على قيد الحياة.

لم يبق في سورية إلّا الخراب، خراب يعصف ببشرها بعد ما عصف بحجرها ... خراب يرفع راياته السوداء من قصر المهاجرين وحتّى آخر خيمة للاجئ سوريّ ... وحتّى آخر زاوية ضيّقة يحشر نفسه فيها شابّ سوريّ في مركب متهالك يعبر البحار ويتوسّل لكلّ الآلهة كي لا يموت.

لم يعد السوريّون يصرخون إلّا (لا نريد أن نموت) ويذرف العالم كلّه دموع التماسيح على مأساة السوريّين التي لم تعرف البشريّة مثيلاً لها وربّما لن تعرف.

يصرّح «كيري»: أنّ بشّار الأسد قد يكون شريكاً بمرحلة التفاوض القادمة، فيستجيب بشّار الأسد بقصف سرمين بالكيماويّ، يذلّ مرتزقة حزب الله السوريّين في مخيماتهم البائسة فوق الارض اللبنانيّة ، وينتصب مخيّم الزعتري كأسوأ مكان لحياة البشر ، ويغلق الأتراك معابر حدودهم أمام السوريّين، وتبحث أوربّا عن الوسائل التي ستتّخذها لإيقاف تدفّق السوريّين الهاربين من الموت، تبتزّ اليونان الاتّحاد الأوربّـيّ باللاجئين السوريّين، تهدّد قطر بجبهة النصرة، وتستبيح إيران بميليشيات «أبو العبّاس» والحرس الثوريّ ومرتزقتها الأفغان ...ويغازل النظام السوريّ «داعش» ... وكأنّ السوريّين عندما حلموا أن يكونوا شعباً لا رعايا زلزلت معادلة الكون واختلّت قوانينه، فسارع الجميع بالوقوف في وجه هذه البدعة الضالّة، بدعة التحوّل إلى شعب.

من أجل ألّا تتحوّل هذه البدعة إلى مرض معدٍ يفتك بشعوب المنطقة، من أجل أن نبقى نمارس بقائنا على هامش الحياة، ومن أجل أن نقتتل ألف سنة أخرى على أحقيّة الخلافة ولون العمامة ومقامات الآذان، استحضر العالم كلّ الأسلحة الممكنة، من موسى الطفل الهارب بصندوقه الخشبيّ فوق مياه النيل إلى سقيفة بني ساعدة وكربلاء الحسين وصولاً إلى الأسلحة النوويّة.

لم يعد لنا نحن السوريّين إلّا دمنا وبقايا صرخة حرّيّة أطلقناها في فضاء هذا العهر الذي يستبيح بلادنا منذ قرون طويلة.

فوق هذا الركام من السوريّين وأشلائهم وأشلاء أحلامهم يواصل بشّار الأسد وزبانيته عرض مسرحيّة سيادتهم الزائفة، وفوق الركام نفسه تواصل المعارضة عرض المسرحيّة إيّاها، لكن بإخراج أشدّ تفاهة وأسوأ أداء.

لم يبق إلّا الخراب ... ابسطوا سيادتكم - المداسة بأحذية المرتزقة من كلّ العالم - عليه، أمّا نحن ... فليس لنا إلّا سيادتنا فوق خراب أرواحنا، لم يبق لنا إلّا سيادتنا على دمنا الذي ندفعه عند كلّ بوابة عبور، وعلى الأسلاك الشائكة لحدودكم ... وعلى سلالم المراكب الهاربة منّا وبنا، ندفعه ونحمله كجواز سفر يجيز لنا العبور من شكل إلى شكل آخر للموت.

بسّام يوسف

المدوّن حسين غرير
تأجيل الحكم للمرّة السادسة

ص ٩

النوروز.. عيد البدء والحياة

ص١١

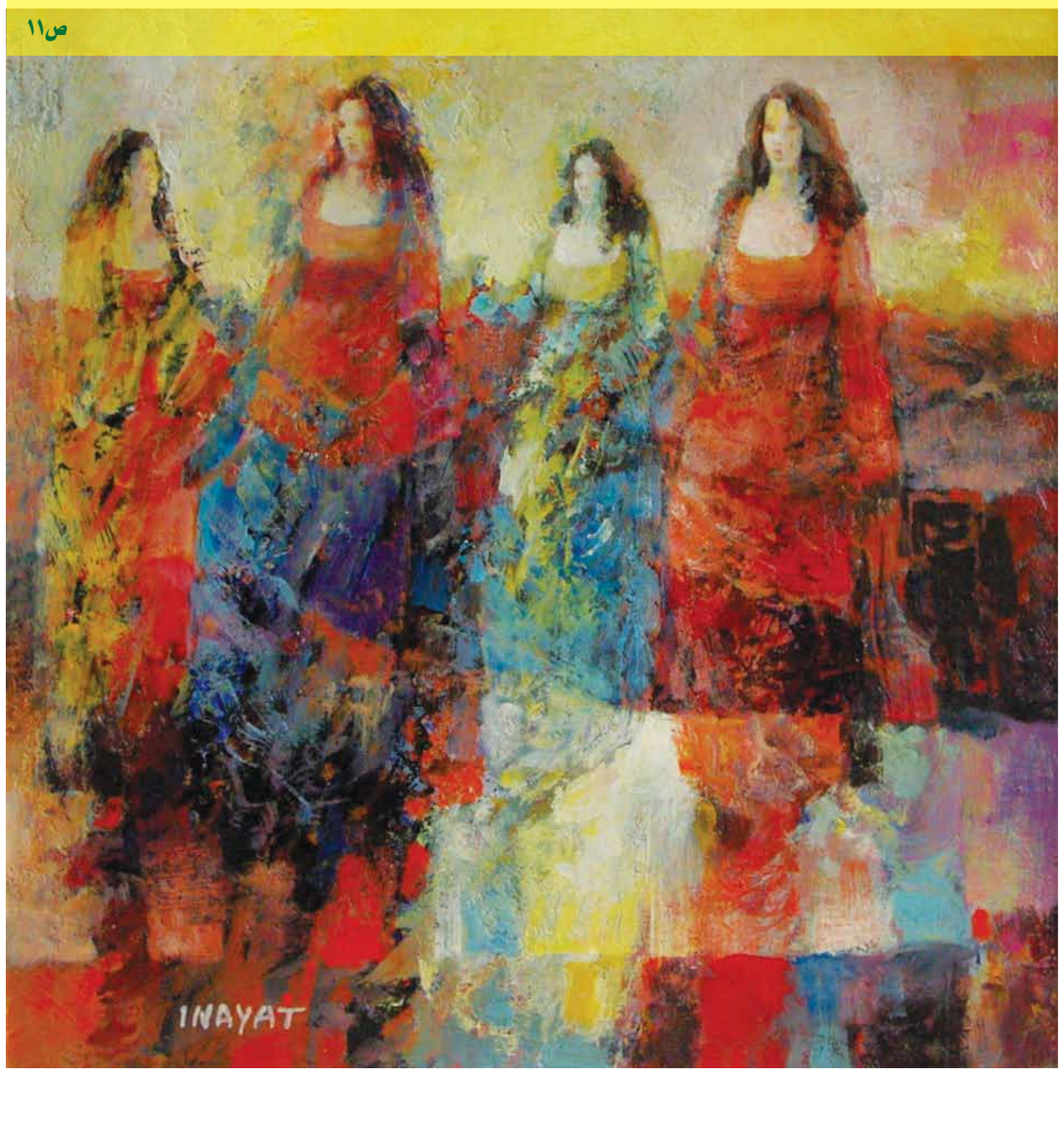

مرابي وقت الدمّ السوريّ

يشغلنا حقيقة الدور الخطر والقذر للنظام الروسيّ على أكثر من صعيد، وعلى مدى أربع سنوات من ثورة الشعب السوريّ، لكنّ أخطرها من وجهة نظري، كان - ولا يزال - هو دوره في شراء الوقت تلو الوقت لنظام الطاغية في دمشق، ودور المماطلة والتسويف في وجه أيّ مخرج للأزمة السوريّة، يحفظ تضحيات الشعب السوريّ وتطلّعاته نحو الكرامة والحرّيّة والعدالة.

أشير هنا كخلفيّة للموضوع، إلى الدلالة السياسيّة للطريقة التي وصل بها «بوتين»، رجل الكي بي جي، إلى السلطة في روسيا هي أقرب للانقلاب ضمن إطار ديماغوجي يرى بإمكانيّة عودة «الاتحاد السوفيتيّ» (المقبور بمراسم علنيّة عالميّة) وإعـادة «أمـجـاده» الزائفة والدمويّة، داخليّاً وعلى الصعيد العالميّ كـ «قطب» فاعل ومؤثّر في السياسة العالميّة (هذا يؤشّر ليس على عدم فهم متغيّرات الواقع فحسب، وإنّما على عدم تقبّله أيضاً، وهنا يكمن عقل المؤامرة وخطر المغامرة لهذا الرئيس). ما يهمّنا هنا هو دوره الخطير ومسؤوليّته المباشرة في إطالة أمد الأزمة السوريّة ومعاناة الشعب السوريّ أكثر فأكثر.

بالتأكيد إنّ ثالوث الإجرام والأذى المباشر بحقّ الشعب السوريّ معروف للجميع، مع ذلك يبقى إجرام النظام السوريّ وعصابته في كفّة وإجـرام النظام الإيرانيّ وعصاباته الطائفيّة (العابرة للحدود والقوميّات) في كفّة ثانية، أمّا إجرام نظام المافيا في موسكو فهو في كفّة أخرى مختلفة عن قرينيه القميئين. لنرى المقارنة في ذلك.

الحيثيّة الأولى: إنّ النظام الروسيّ مساهم فعّال في قتل الشعب السوريّ (وقد مارس هذا القتل بمنتهى الوحشيّة في الأمس القريب في الشيشان، واليوم هو في أوكرانيا إلى جانب سورية) بسلاحه الثقيل والفتّاك، عبر الدعم العسكريّ المباشر للنظام المجرم والمئات من الخبراء على اختلاف تخصّصاتهم، أتبعها لاحقاً بإرسال قتلة روس وشيشانيّين ليضافوا إلى جانب القتلة الذين يشاركون في قتل الشعب السوريّ، وقد باتوا لا يُعدّون ولا يُحصون، جنساً وعدداً (يجب الاعتراف هنا بأنّ جبهة الإجـرام أكثر تماسكاً وصلابة).

كما أنّ الحيثيّة الثانية تتمثّل في التشابه البنيويّ العصابويّ بين النظامين الروسيّ والسوريّ (مع الاحتفاظ بحقّ التباين المحدود للـ «ماسخ» عن «الممسوخ») حيث لا تسمح هذه البنية العصبويّة العصابيّة، بأيّ انتقاد لأيّ أداء، سواء تمّ ذلك بالقول أم بالفعل تحت طائلة القمع العاري والمعلن، أو بالقمع « المستتر المفضوح « وهو جانب نراه يؤخذ بالاعتبار في نظام المافيا، حيث للأخ الكبير- لـ «العرّاب» إن شئتم - دائماً سلطة معنويّة وماديّة متفوّقة على العصابات الحليفة، تُرهب بها العصابات الخصمة المنافسة.

الأمـر الآخـر في مجال التشابه يظهر في التركيبة البنيويّة لهذين النظامين القمعيّين (من يتوهّم بوجود ديمقراطيّة في نظام حكم بوتين عليه عمل جردة بسيطة للانتهاكات المتواصلة ما ينوف عن العقد ونصف العقد، ولتقارير منظّمات حقوق الإنسان الدوليّة، ثمّ أليس زمن الحكم وطريقته «حكم المداورة» مع ميدفيديف - كائن بلا سلطة وبلا طعم - ذو دلالة في هذا الشأن على تحكّمه بالسلطة وتفرّده بها؟ كذلك طريقته في تصفية الخصوم السياسيّين إلخ) وللأنظمة المشابهة، والذي يتمحور حول أهمّيّة دور الوقت والمراهنة على شرائه في الأزمات المصيريّة، فنحن نجد عند أيّ هزّة داخليّة، أو عند أيّ تغيير سياسيّ ذي شأن في المحيط الإقليميّ، أو العالميّ، تلجأ هكذا أنظمة إمّا للقوّة المفرطة - وقد تتخلّلها مغامرات مجنونة سيّئة العواقب، بل قد تتطوّر إلى حالة كارثيّة داخليّاً وإقليميّاً - أو هي تلجأ إلى الكمون والانكماش خافضة رأسها إلى حين انقضاء العاصفة المهدّدة، وهي بهذا السلوك المعارض لتطوّر سير الأحداث تشتري الوقت لبقائها أطول فترة ممكنة، حتّى وإن كانت من نتائجه «إحراق روما» أو «خراب البصرة» يبقى أنّ سلوك أيّ من الطريقين يتوقّف على اعتبارات عديدة ومختلّفة لكلّ نظام قمعيّ شبيه، مع التأكيد على أنّ جوهر الأمر ينطلق من الإمساك بالسلطة دون منازع، ودون شريك حقيقيّ، وهذا ما ينطبق تماماً على نظام المافيا في روسيا، والعصابة في سورية (دون إغفال بقيّة الأنظمة القمعيّة المشابهة، لكنّه ليس مجالنا الآن).

نعم، هو وجه الشمع «بوتين»، مرابي وقت الدم السوريّ، فليس أنسب من نظام المافيا في موسكو من يشتري الوقت تلو الوقت، والفرصة تلو الفرصة لقرينه في دمشق (في الواقع، لقد باشر سلوكه الخبيث هذا منذ الأيّام الأولى للحراك السلميّ، يداً بيدّ مع نظام الطاغية، تسويف من خلال المؤتمرات، ومماطلة في التفسيرات للقرارات والمصطلحات، وفيتو في المواقف الجدّيّة) فيما هذا الأخير يستغلّ الوقت الممنوح له بمزيد من القتل والتدمير والتهجير بحقّ السوريّين جميعاً، رغم ذلك، وللأسف، نجد من لا يزال يثق بدور هذا المرابي في حلّ الأزمة السوريّة، رغم مرور أربع سنوات من البرهان الدمويّ اليوميّ لأحد أعمدة مثلث الإجـرام بحقّ الشعب السوريّ، أعتقد أنّ الفرق كبير بين الاعـتـراف بدور للخصم (حقيقة هو عدوّ أصيل، كنظام) في حلّ «الخصام» وبين الاعتماد عليه (الخصم\العدوّ) في الحلّ المعنيّ، فالأوّل مسألة واجبة وضروريّة ولا يمكن من دونها أن يجد الحلّ طريقه للتنفيذ (نتكلّم عن الحالة السوريّة العيانيّة، مع ميزان مختلّ لقوى الثورة، كما أنّ هذا ما تتطلّبه السياسة في أحد جوانبها) بينما في الحالة الثانية، سيوصف السلوك بـ»السذاجة القاتلة» للذات وللثورة على حدّ سواء، وشتّان بين من «يدفع» السوريّين إلى جهنّم، وإنْ بنيّة طيّبة ليكونوا وقوداً، وبين من يساهم معهم بأيّ وسيلة عقلانيّة وواقعيّة، في إطفاء اللهيب الذي يحرق الجميع.

فالأمر لا يحتاج لرؤية الأشياء كما هي فحسب، وإنّما لتسميتها بأسمائها الحقيقيّة كذلك، تمهيداً للتعامل معها بجدّيّة صادقة وفاعلة، وقضيّة الشعب السوريّ العادلة تستحق ذلك بكلّ جدّيّة وإخلاص لمن لا يزال يحمل الهمّ العامّ ويؤمن بالمشروع الوطنيّ السوريّ، من سياسيّين وعسكريّين وجميع منظّمات المجتمع المدنيّ على اختلافهم.

مروان محمّد

ثورة يتيمة وحرب إقليميّة

أربع سنوات كاملة من الثورة، التي يعرفّها التاريخ كلحظات من الغضب الشعبيّ، للانقلاب على نظام حكم، لم تكن كذلك في الحالة السوريّة، بل أضحت وكما يقال اليوم ثورة يتيمة، فكيف يمكن النظر إلى هذه الثورة التي لم تحطّ رحالها بعد؟ ومتى يأتي ذلك اليوم الذي تتوقّف فيه تلك اللحظات الدامية، لتبدأ مرحلة ما بعد الثورة؟! سواء أنجحت تلك الثورة أم فشلت.

بالنظر إلى تلك المتغيّرات التي عصفت بثورات الربيع العربيّ، الطامحة للخلاص من الأنظمة الدكتاتوريّة التاريخيّة، قد يجد المرء بعضاً من جواب، لكنّه وبالنظر لما يجري في العراق وسورية ولبنان واليمن، قد يجد ما هو أعمق من ذلك الجواب، فمن النتائج التي تمخّضت عن سقوط نظام صدّام بعد اجتياحه للكويت، عبر التدخّل المباشر للولايات المتّحدة، كحماية لمصالحها الحيويّة في منطقة الخليج، لابدّ وأن يكون بروز المكوّن الشيعيّ العراقيّ، كما الكرديّ، شكلاً طبيعيّاً في الحياة السياسيّة، لكن التدخّل الإيرانيّ، وبهدف فرض سيطرة شيعيّة على العراق، قد أوقع العمليّة السياسيّة الناشئة، في دائرة جديدة من المظلوميّة، مساهماً في انتقالها، من الجانب الشيعيّ إلى الجانب السنّيّ، وممّا أدّى لانتشار التطرّف السنّيّ، واستقطابه للمجموعات التكفيريّة السنّيّة العالميّة، هذا التطرّف الذي وجد في ما فعله ويفعله النظام السوريّ ذو الصبغة العلويّة بحقّ المناطق السنّيّة، المناخ المناسب لتعزيز انتشاره في ذلك القسم المتاخم للعراق، معلناً عن قيام «داعش»، وفاتحاً الطريق أمام التدخّل الإيرانيّ والميليشيات الشيعيّة بشكل مباشر.

لاشكّ بأنّ ما يقوم به التنظيم «الداعشيّ» من عمليّات ذبح وتصفية وتهجير للجماعات الدينيّة والأثنيّة المختلفة، للأكراد والإيزيديّين والأشوريّين، وكذلك لأبناء العشائر السنّيّة العربيّة الذين لم يبايعوه، لا يمثّل سوى سلوكاً تكفيريّاً واضحاً، بغضّ النظر عن كلّ الافتراضات والاتّهامات المتبادلة بين كلّ أقطاب التطرّف والغلوّ، في التبعيّة لإسرائيل أو الأمريكان أو الغرب، بالمقابل، فإنّ ممارسات الميليشيات الشيعيّة غير التكفيريّة، ربّما لم تختلف كثيراً، سوى في عمليّات التصوير والإخراج، كما تدلّل النتائج التي تمخّضت عنها حروب حزب الله في القصير والقلمون، بإقامة ما يشبه الولاية الخاصّة بالحزب، على مساحة تعادل نصف مساحة لبنان، لمناطق أفرغت من سكّانها بالكامل، وكما يجري من قبل الميليشيات الشيعيّة المختلفة في معارك درعا والقنيطرة ودمشق وريف حلب.

قد يكون للاختلاف في المرجعيّات الفقهية، المعلن عنها في خطابات المجموعات الإسلاميّة المتباينة، سبباً في نظرة الكثيرين إلى أولويّة التصدّي للتنظيمات التكفيريّة السنّيّة، لكنّه وعلى الرغم من ذلك التمايز، فإنّ الإعلان الواضح لإقامة دولة إسلام من نوع خاصّ، لا تقبل أن تضمّ فوق ترابها سوى مسلمين محدّدين، ووفقاً لقواعد صارمة، مقابل تبعيّة الميليشيات الشيعيّة المختلفة للوليّ الفقيه بشكل مطلق، وسعيها لإقامة إمبراطوريّة إيرانيّة، كما يعبّر العديد من القادة الإيرانيّين بالفعل وبالقول، قد يتماثل من حيث النتيجة، في مواجهة السكّان المحلّيّين للمناطق التي يدخلها الطرفان، بقطع الرؤوس وحرق المنازل والترويع والتهجير، أو بطردهم عن بكرة أبيهم، إذا كانوا مختلفين عنهم في الطائفة والدين.

إنّ ما يجري من تلك الحروب المتلاحقة في فصولها، من سورية إلى العراق إلى اليمن، والتي تهدّد لبنان بحرب كامنة، تكشف عن حالة حرب إقليميّة شاملة، بكلّ ما في الكلمة من معنى، وإنّ الحديث عن الاستعصاء الحاصل في الثورة السوريّة، كنتيجة للتدخّل التركيّ والسعوديّ والقطريّ، بالشكل المبعثرِ لجهود السوريّين في إنجاز ثورتهم، أو كنتيجة لغياب أو ضعف الداعم الحقيقيّ لها، كثورة يتيمة، في ظلّ الدعم الروسيّ والإيرانيّ المطلقين لنظام الأسد، لم يعد بالأهمّيّة التي كان عليها، قبل توضّح معالم هذه الحرب، ويبدو أنّه من غير المتوقّع، حتّى بعد اتّفاقات باريس والقاهرة، ومهما بلغت حدّاً عالياً من التفاهم والتنسيق، أن تتمكّن قوى الثورة من فرض أيّ حلّ مناسب، كذلك فإنّه وبعد توضّح معالم هذه الحرب، لم يعد حتّى للحديث عن المفاوضات مع نظام الأسد تلك الأهمّيّة، مهما كان الحلّ الذي ستخرج به تلك المفاوضات، فعن أيّ حلّ يمكن الحديث، في ظلّ الاحتلالات المتلاحقة للتنظيمات الجهاديّة، بشقيها السنّيّ والشيعيّ، لمناطق أوسع من سورية، وفي ظلّ الحرب الإقليميّة التي تخوضها، قوّات حرس الثوريّ الإيرانيّ والميليشيات التابعة له؟!

بهذه المؤشّرات المدرَكة من الجميع، قد لا يشكّل الرضوخ لها سوى مزيداً من القهر، فوق ذلك القهر، الذي حولّ ما يقرب من عشرة ملايين سوريّ إلى نازح ومشرّد قهراً، قد يكون الطريق للخروج منه طويلاً، ولابدّ من متابعة السير فيه، بدءاً من ضرورة دعم الصامدين على أرض الوطن، كثوّار لتخليص الوطن من كلّ محتلّيه، من الطغاة، ومن التنظيمات المتطرّفة والميليشيات الطائفيّة، وكمدنيّين متشبّثين بالبقاء في الحارات والقرى، غير عابئين بالخوف، من موت، أومن انقطاع مسبّبات العيش، من طعام وماء وكهرباء، وصولاً إلى الاستمرار في الضغط السياسيّ على المجتمع الدوليّ، لإخراج كلّ المحتلّين، وإعادة الوطن لأصحابه الحقيقيّين.

لؤي حاج بكري

سياسة الموت جوعاً.. جنوب دمشق ينهار

منذ أكثر من عامين حاولت الكثير من الأصوات وتحديداً أصوات من يقع تحت الحصار، أن تحذّر من أنّ استمرار حصار نظام الأسد للمدن والبلدات السوريّة المختلفة ستكون خاتمته تآكل تدريجيّ للحاضنة الشعبيّة للثورة من جهة، وإنهاك لقوى الثورة المسلّحة من جهة ثانية.

ورغم ذلك لم يتغيّر شيء على صعيد ردود أفعال المعارضة الرسميّة الممثّلة للشعب السوريّ، كما أنّه لم نلحظ أيّ ردود أفعال من قبل المنظّمات الدوليّة التي تهتم بالشؤون الإنسانيّة.

يرزح مخيّم اليرموك جنوب العاصمة دمشق وباقي البلدات المحيطة به كـ «يلدا وببيلا» وأحياء الحجر الأسود والقدم والعسّالي وغيرها، تحت حصار دامٍ مستمرّ لأكثر من ٦٠٠ يوم، أجبر فيه الأهاليَ على أكل لحم الكلاب الشاردة وقطط الشوارع، ومات نتيجة نقص التغذية العشرات من الأطفال والنساء وحتّى من الشبّان اليافعين، منذ عامين على وجه التقريب، وجنوب العاصمة يقبع في ظلام دامس حيث قطع نظام الأسد التيّار الكهربائيّ عن أحياء تعدّ امتداداً لأحياء دمشق الكلاسيكيّة كحيّ الميدان الذي ينعم بكلّ متطلّبات الحياة، ومنذ عامين لا ماء في هذه البقعة من العالم، والحواجز المنتشرة على جميع المداخل تمنع حتّى رغيف الخبز من الدخول إلى المنطقة.

صمد الأهالي، وصمد الناشطون ومازالوا صامدين، وسعوا في سبيل فكّ الحصار إلى عقد هدنة مع نظام الأسد، تركّز مضمونها على شيء واحد أساسيّ: السماح بدخول سلّات الإغاثة إلى المحاصرين، وفشلت أغلب هذه المحاولات، واستمرّت قوّات الأسد بحصار المنطقة، مع الاستمرار بإمطارها بالقذائف ليل نهار.

موضوعيّاً، بدأت تتضاءل قدرة الأهالي على الاستمرار، وبدأت المؤشّرات تبرز إلى العلن، حيث قامت مجموعات مختلفة تنتمي إلى مقاتلي المعارضة بتسليم أنفسهم إلى قوّات النظام تحت مصطلح «تسوية الأوضاع» وهو المرادف اللبق لمصطلح الاستسلام، ولم يكونوا بهذا مخيّرين إذا ما أردنا توخّي الموضوعيّة، فالشرط العامّ الذي يرزح تحته هؤلاء المقاتلون كان أقوى من مصطلحات الصمود الفارغة، يقول أحد المقاتلين المرابطين على إحدى جبهات الجنوب: منذ أشهر لا يوجد في بندقيّتي سوى أربع وعشرون طلقة، وواحدة أخيرة أتركها في جيب سترتي، ونأكل وجبة واحدة في اليوم، وننتظر الفرج، ولا فرج يأتي.

شهدت بلدات جنوب دمشق خلال الأيّام القليلة الماضية اشتباكات عنيفة بين فصائل تابعة للمعارضة سقط على إثرها العديد من الضحايا، وكان الخلاف الناشب يدور حول رغبة مقاتلي بلدتي «ببيلا، يلدا، وبيت سحم» بعقد اتفاقيّة ما مع قوّات الأسد، وهو ما اعترضت عليه جبهة النصرة المتواجدة في المنطقة، فنشبت معارك بين الطرفين اضطرّت الجبهة على إثرها إلى سحب مقاتليها من المنطقة، بيد أنّ ذلك لم يضع حدّاً للأمر، حيث فاقم من الأجواء المتشنّجة أصلاً «تسليم» مجموعة عسكريّة مؤلّفة من حوالي ٦٠ مقاتلاً من المعارضة التابعين لـ «لواء الأنفال» المتواجدين في المنطقة أنفسهم إلى قوّات النظام، وهو ما أثار موجة كبيرة من النقاشات الحامية بين الناشطين حول تسمية ما حدث، خيانة أم خيار كان لا بدّ منه؟

ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ، حيث وردت أنباء جديدة حول قيام مجموعات أخرى بتسليم أنفسها لقوّات النظام، بينما يسعى الناشطون إلى عقد صفقة ما مع نظام الأسد تسمح بفكّ الحصار ولو جزئيّاً عن هذه المناطق.

لا يشكّل جنوب العاصمة دمشق حالة استثنائيّة على هذا الصعيد، فقد سبقته مدينة حمص بذلك، فالمدينة التي شهدت أعنف المعارك في سورية عبر الأعوام الماضية، تمكّن نظام الأسد من حصار المقاتلين وعائلاتهم فيها، واشتدّ الحصار مع الوقت، وعانت أحياء حمص ما عانته أحياء جنوب العاصمة دمشق، وفي نهاية المطاف اضطرّ المقاتلون إلى القبول بصفقة مريرة بطبيعة الحال، أتاحت لهم الانسحاب بسلاحهم من المدينة.

هل نجح نظام الأسد في قهر المقهورين أصلاً؟ وهل نجحت سياسة الحصار التي اعتمدها نظام الأسد في كسر شوكة المحاصرين؟ المعطيات على الأرض تشير إلى أنّ الأهالي ما زالوا صامدين ولو بشقّ الأنفس، إلّا أنّ ذلك من الصعب أن يستمرّ، وتحديداً مع استمرار هذا الحصار الذي يضع فلسفة حقوق الإنسان وخطابها المنافق حول الديمقراطيّة في سلّة المهملات.

تتحمّل المعارضة الممثّلة بالائتلاف الوطنيّ لقوى الثورة مسؤوليّة كبيرة حول ما يجري في مدن وأحياء سورية المحاصرة، كما يتحمّل المجتمع الدوليّ المسؤوليّة الأكبر، حيث سمح لنظام الأسد بتنفيذ حكم بالإعدام الجماعيّ بحقّ الآلاف من المدنيّين على مرأى ومسمع العالم المتمدّن.

صبر درويش

المرأة نفسها تُلام

تغييب المرأة عن العمل في المشهد السياسيّ والمدنيّ عائد لعوامل كثيرة، فالمرأة في سورية جزء من مجتمع متخلّف تحكمه سلطة ديكتاتوريّة، وتتحكّم بإرادته فئة قليلة منه تربط فعّاليّة ودور أفراده بمصلحتها المحض شخصيّة.

يمكننا القول، إنّ الفرد في مجتمعنا رجلاً كان أم امرأة مسلوب الإرادة، لكنّ الرجل فيه يمتلك مساحة أكبر للتمرّد، هذه المساحة منحته إيّاها طبيعته الأميل إلى العقلانيّة في التفكير، وإدراكه الأعمق لدوره في المجتمع، وفارق بين الرجل والمرأة خلقته العادات والتقاليد التي حصرت دور المرأة في التبعيّة له والوقوف خلفه لا بجانبه، ودور الدين هنا أساسيّ بما أرساه من مفاهيم أجبر فيها المرأة على الاكتفاء بأدوار محدّدة لا يمكنها لعب غيرها، و قد ولّى الدين الرجل عليها لإلزامها بالتقيّد بتلك المفاهيم المعيقة لأيّ دور فعّال يمكّنها من ممارسة حقوقها كإنسان بغضّ النظر عن جنسها.

لكن، لو اكتفينا بهذه الأسباب الخارجيّة وألقينا باللوم كلّه عليها، فسنكون مجحفين بحقّ نساء لم يرضين لأنفسهنّ التهميش والإقصاء، فالمرأة نفسها تلام أيضاً، إذ نجد الكثيرات مكتفيات - بل ومستمتعات - بالعيش كالفطور تحت ظلّ الرجل، متماهيات في شخصيّته، تاركات له القرارت حسب مزاجه وعقليّته ودرجة وعيه، متخلّيات عن أدوارهنّ الحقيقيّة، راضيات بما يلقى إليهنّ من حقوق. فمستوى وعي المرأة لحجمها الحقيقيّ، وأثرها في المشاركة ببناء المجتمع وإدراكها لإمكانيّاتها المساوية لإمكانيّات الرجل يجعل منها عضواً أساسيّاً في أيّ حراك سياسيّ أو مدنيّ يقوم به مجتمعها، والكثيرات في سورية دفعن أثماناً باهظة (شخصيّة، اجتماعيّة) ليثبتن أحقيّتهنّ بالحضور، بل والتميّز في العمل ضمن المجالين السياسيّ والمدنيّ؛ إذاً يقع على المرأة جانب كبير من المسؤوليّة في هذا التغييب.

لورنس

الأخلاق بين الحرّيّة المطلقة والمنع

منذ أن يولد الطفل تتمّ تربيته وفق قوانين الأخـلاق وقوانين الدين، وعادة ما تتداخل الأخلاق مع الدين بحيث يتمّ منع الطفل عن القيام ببعض السلوكيّات من باب الدين والأخلاق معاً، أو يتمّ إلزامه بالقيام بسلوكيّات أخرى، حيث يربّى الطفل ويكبر على كلمتي «عيب» و «حـرام»، ولكن في كثير من الأحيان، وفي النواحي الاجتماعيّة خـاصّـة، يمكن أن نرى أنّ قوانين الأخلاق أقوى من قوانين الدين، بحيث تتكرّر على مسامع الطفل المنع بكلمة العيب أكثر من تكرار كلمة حرام، وفي أحيان كثيرة يتمّ المنع بكلمة حرام لسلوكيّات ممنوعة «أخلاقيّاً» من قبل العائلة، وذلك كي يكون التخويف أكبر، فالحرام نتيجته الدخول إلى جهنّم في نهاية المطاف.

ولكن هل بوسعنا طرح سـؤال، يتساءل عن أصل الأخلاق؟ أيّ مَن وضع هذه الأخلاق وحوّلها إلى قوانين؟ وكي يكون الحديث أكثر دقّة يمكننا أن نفصل بين الأخلاق العامّة والأخلاق الخاصّة، فالأخلاق العامّة كالسرقة والكذب شبه مرفوضة في كافّة المجتمعات مع اختلافات لا بدّ منها، ولكنّ الأخلاق الخاصّة تكون خاصّة بمجتمع معيّن أو بعائلة معيّنة في حدّ ذاتها.

وأودّ التركيز هنا على الأخلاق الخاصّة، فمن وضع تلك الأخلاق بهذا النحو، لتتحوّل إلى قوانين حازمة وشديدة ومرفوض كسرها أو عدم الالتزام بها؟ يمكن ملاحظة أنّ هذه القوانين نابعة من العادات والتقاليد، فمثلاً على الأنثى أن تكون خجولة وهادئة ويجب أن تجلس بطريقة معيّنة «أنثويّة» وأن تضحك بصوت خافت وأن تتكلّم بهدوء وألّا تتلفّظ بكلمات بذيئة، فأيّ كسر لهذه القوانين السابقة سينعكس سلباً على نظرة الآخرين لها، فهي إمّا فاجرة أو مسترجلة أو غيرها من الصفات، وفي المقابل، على الذكر أن يكون قويّاً، ولا بأس بأن يكون عنيفاً، ويجب ألّا يكون خجولاً، كما يمنع عليه الجلوس بطرق معيّنة ويجب أن تكون طريقة حديثه مختلفة تماماً عن طريقة حديث الفتاة، وأيّ كسر للقوانين السابقة يلحقه بتغيّر النظرة تجاهه، وتلصق به صفات كمخنّث أو قليل الرجولة وغيرها، وهكذا يتمّ تقييد الطفل منذ ولادته وفق نموذجات معيّنة تابعة لجنسه ولمكانة عائلته الاجتماعيّة والمهنيّة، فيجب أن يتصرّف ويسلك سلوكيّات مناسبة للعائلة من كافّة النواحي، وحين يتمّ رفض الطفل لهذه النماذج يتمّ رفضه من العائلة أوّلاً ومن الطبقة التي ينتمي إليها ثانياً ومن المجتمع ثالثاً.

فما نتيجة هذا التقييد على الطفل؟ ما الذي ينتج عنه نفسيّاً؟ في أحيان كثيرة تمّ تناول المنع الدينيّ بحيث تنتج عنه ظواهر نفسيّة معيّنة كالكبت أو ردّ الفعل المعاكس أو غيرها، وهذا الأمر ينتج ليس بسبب أنّ نوع المنع دينيّ وحسب، بل بسبب المنع بحدّ ذاته وتقييد الحريّة، والأمر هنا مماثل للمنع الدينيّ، فالمنع الاجتماعيّ الحازم والقاسي باسم الأخلاق الخاصّة سوف ينتج عنها ظواهر نفسيّة مماثلة، كالكبت وردّ الفعل المعاكس، كما قد ينتج عنه اضطرابات كاملة، سواء كانت هذه الاضطرابات مؤقّتة كالاكتئاب واضطرابات المزاج أو اضطرابات مزمنة وقويّة كاضطرابات الشخصيّة المضادّة للمجتمع أو القلقة أو التجنبيّة أو الاعتماديّة وغيرها.

وربّـمـا أنّ المشكلة هنا تنبع من الرفض الكامل لأيّ كسر في القوانين الأخلاقيّة تلك، وتكرار النقد والتوجيه، واشتراط الالتزام بهذه القوانين بالقبول للطفل.

هل ما يسبق يعني أنّ ترك الحريّة المطلقة للطفل بكلّ التصرّفات دون مساعدة من الأسرة سوف ينتج عنه شخصيّات سويّة نفسيّاً خالية من الاضطرابات؟

قد يختلف الكثيرون في الإجابة على هذا السؤال، فبين مؤيّد لفكرة الحريّة المطلقة وبين معارض لها، ولكن وفقاً للرأي الشخصيّ هنا، المشكلة لا تكمن بالمنع بحدّ ذاته، بل تكمن بما ينتج من ردّات فعل من قبل الأسرة خاصّة في حال رفض الطفل الالتزام بهذه القوانين، فالنقد المتكرّر وعدم تقبّل الأسرة للطفل والعقاب الشديد والقاسي والعنف سواء كان لفظيّ أو جسديّ هي المشكلة في حدّ ذاتها، من الطبيعيّ أن يقوم الأهل بتربية الطفل وفقاً لأخلاقيّات معيّنة يرونها صحيحة جدّاً، ولكن طريقة هذه التربية هي المهمّة هنا، وهي الحاسمة حقّاً في مستقبل الطفل النفسيّ، وإذا أردت أن يكون طفلك سويّاً نفسيّاً في حياته عليك أن تدرك أن تقبّلك غير المشروط هو الأساس لهذه الصحّة، وهذا لا يعني الدلال الزائد له، بل إدراك طفلك لفكرة أنّك تحبّه سواء أكان ملتزماً بقوانينك الأخلاقيّة الخاصّة، أو كانت له قوانين أخلاقيّة خاصّة به متميّزة عن تلك التي لديك، فتقليل النقد الدائم وتحويله إلى نقاش وإلغاء العقاب وتحويله إلى القبول بقيام تجارب وخبرات خاصّة به وتقبّله وحبّه كيفما كان، هي الأمور التي تزيد من احتماليّة الصحّة النفسيّة عنده.

ريم الحاج

المرأة والمهمّشون والدستور العادل والديمقراطيّ

ترافقت نضالات مجتمعاتنا من أجل الديمقراطيّة مع محاولات النساء فيها للمشاركة في هذه النضالات وفي صياغة هذه التحوّلات التي كانت مرتجاة في أكثر من بلد، ولكنّ ذلك لم يستمرّ ولم يحصد نتائجه.

ففي عام ٢٠٠٥ كثّفت الناشطات العراقيّات حركاتها ونظّمت عدّة نشاطات واعتصامات للضغط من أجل مشاركة النساء في صياغة الدستور الجديد ولم يُجدِ ذلك شيئاً.

ومنذ بداية ربيع دمشق حاولت النساء السوريّات المشاركة في الحركة الديموقراطيّة الناشئة، فاصطدمت من جهة بالعرف الذكوريّ السائد حتّى في أوساط المعارضة ومن جهة أخرى بقمع النظام.

ففي عام ٢٠٠٦ مثلاً تمّ منع إحدى عشر امرأة سوريّة من السفر لمجرّد اصدارهنّ بياناً تأسيسيّاً لجمعيّة حملت اسم «نساء من أجل الديمقراطيّة» تمّ قمع هذه الجمعيّة منذ البداية مع أنّ مهمّتها الأساسيّة كانت العمل على زيادة مشاركة المرأة في الحياة السياسيّة وفي مراكز صياغة القرار. عندما انطلقت الثورة السوريّة شاركت المرأة فيها على نحو واسع، إلّا أنّها انكفأت في السنتين الأخيرتين. وفي مصر ما بعد الثورة استثنيت المرأة من عضويّة لجنة صياغة الدستور.

إنّ عشرات الأمثلة المشابهة الأخرى في هذه البلدان، تحكي عن إعاقة مشاركة المرأة في صياغة تحوّلات تلك المجتمعات؛ ورغم أنّ الوضع الراهن في هذه البلدان الثلاثة مازال في حالة صيرورة مفتوحة، إلّا أنّ المؤشّرات الحاليّة تفصح عن فشل واضح في بناء مجتمع ديمقراطيّ وعادل فيها.

لا أعتقد أنّنا يمكن أن نعزو فشل بناء الديمقراطيّة في العراق وسورية ومصر لعدم مشاركة المرأة السياسيّة فقط، وخاصّة في صياغة دساتيرها، إذ أنّ لهذا الفشل أسبابه الكثيرة والمتشعّبة. ولكنّي أعتقد أنّه أحد الأسباب الأساسيّة لهذا الفشل. سأركّز هنا على علاقة الديمقراطيّة بالدستور ولماذا تحتاج صياغته ليس لمشاركة النساء فحسب، وإنّما إلى مشاركة كلّ الفئات الضعيفة والهامشيّة في أيّ مجتمع.

في البدء كانت الغابة، ولم يكن هناك أيّ قانون سوى قانون القوّة. والقويّ يفرض إرادته بقوّته ولا يحتاج لقانون آخر، ولكن مع تطوّر الجماعات البشريّة وتزايد أنسنتها وصلنا إلى الصيغة الحديثة في تنظيم المجتمعات على أساس الحقوق المتساوية والتي يضمنها العقد الاجتماعيّ، ذلك العقد الذي يتفاوض حوله ويصيغه الفاعلون الاجتماعيّون في كلّ بلد كأسس متوافق عليها تنظّم العيش المشترك فيما بينهم. والمرأة ينبغي أن تكون حاضرة في الصياغة لأنّها تحتاج إلى هذا العقد الاجتماعيّ أي الدستور لضمان حقوقها. ففي الحضارة الذكوريّة السائدة في العالم كلّه تحتاج المرأة إلى قوّة القانون إلى جانبها بمواجهة علاقات القوّة المصاغة تاريخيّاً لصالح الرجل، وسوف يحتاج لضمانات الدستور أيضاً كلّ من لا تكون شبكات القوّة السائدة في صالحه، سوف يحتاجه لضمان حقوقه كلّ من الضعفاء والفقراء والأقلّيّات الدينيّة والطائفيّة والإثنيّة، ومشاركة هؤلاء المهمّشون/ات في صياغة الدستور هو ما يجعله دستوراً عادلاً، وأيّ صياغة للدستور لا تضمن مشاركة وحماية الضعفاء، لا يحقّق الجوهر الذي وجد من أجله، ويصبح بلا مغزى وبلا وظيفة وينشأ عن ذلك أمراض اجتماعيّة وسياسيّة مزمنة.

تتشارك المرأة مع كلّ الفئات المهمّشة في المجتمع في أهمّيّة مشاركتها الفعّالة في صياغة الدستور، ولكنّها تمتلك سبباً جوهريّاً آخر وأهمّ من السبب السابق ذكره يؤكّد على أهمّيّة مشاركتها، فالمرأة «ليست جنساً آخـراً» حسب سيمون دو بوفوار، بل هي الإنسان ذاته. ومفرد الإنسان ليس رجلاً ولا امرأة، بل مفرد الإنسان هو رجل وامرأة معاً. ولن تكون أي صياغة للدستور عادلة إلّا إذا تمّت بالتشارك بين مكوّنيّ الإنسان بالتعريف.

إن التصورات عن الوطن والثقافة والتاريخ هي تصورات مصاغة تاريخيا من قبل المنتصرين والذين يتربعون في المتن، لذلك يمكن اعـادة صياغتها بالتشارك الفعليّ مع الفئات المختلفة المهمّشة التي ترى لها المصلحة في ذلك ومنها النساء. وعمليّة التغيير الحاليّة الكبرى التي ينبغي أن تساهم بها النساء وكذلك الهوامش العرقيّة والطبقيّة والجغرافيّة سوف تؤدّي إلى كتابة التاريخ على نحو جديد، وسوف تؤدّي كذلك إلى إعادة صياغة كلّ وطن ودستور وثقافة محلّيّة وتاريخ على نحو عادل وديمقراطيّ.

ناهد بدويّة

فاعلات في صياغة العقد

لا نستطيع القول إنّ الحركة النسويّة ما صاغت خطاباً ديمقراطيّاً، ففي الواقع كـان هناك عـدد من الحركات والمبادرات والتجمّعات النسويّة، حتّى قبل الثورة، عملت جاهدة على صياغة ووضع أسس نظريّة متكاملة حول كيفيّة جندرة القوانين وطرق مشاركة المرأة في كافّة محاور العمل السياسيّ والمدنيّ. العديد من هذه الحركات عملت على وضع برامج عمل لتطبيق رؤيتهنّ وآرائهنّ في المجتمع وعملت جاهدة - ولا تزال - على المحافظة على مواقعها ودورها الفاعل؛ أمّا هل استطاعت، حتّى الآن، أخذ دورها بشكل كامل ودون معوقات؟

الجواب، بالطبع لا. وذلك ليس بسبب عدم جدّيتها أو كفاءتها، بل لأسباب تتعلّق بالاستبداد السياسيّ والاجتماعيّ والدينيّ. ولإزالة هذا الاستبداد لابدّ من العمل المتواصل والغير ملول جنباً إلى جنب بين النساء المؤمنات بطاقاتهنّ وقدراتهنّ وبين الذكور المؤمنين والداعمين لفكرة المشاركة والمقتنعين بأهمّيّة دور المرأة وضرورته لإنجاح أيّ عمل سياسيّ ومدنيّ. وأعتقد أنّ ما وصلت إليه الحال في سورية - ليس بما يخصّ المرأة فقط بل بما يخصّ جميع مكوّنات المجتمع - يجب أن يكون عابراً وأشدّد على كلمة (يجب) إذ أرى أنّه علينا أن نكون مقتنعين بضرورة العمل والوعي الشديد تجاه ما يحدث ويكون هدفنا جعله عابراً. فما يحدث اليوم وما وصلت سورية إليه لا يشبه ولا ينسجم مع المجتمع السوريّ المتنوّع الخلفيّات الثقافيّة والدينيّة والقوميّة التي كانت على تعايش مع بعضها خلال عقود من الزمن، أمّا إمكانيّة تجاوزه فيجب أن تكون من خلال العمل الدؤوب والجادّ والصادق.

وأرى أنّ صـياغة فعل جماعيّ لإقامة «دولـة ديمقراطيّة» يتمّ الوصول عبرها إلى عقد اجتماعيّ وسياسيّ جديد دون أن تكون المرأة لاعباً رئيسيّاً فيه أمر غير ممكن؛ فلا يمكن صياغة عقد اجتماعيّ وسياسيّ دون أن يكون ناقصاً إن لم تكن النساء من مكوّناته الأساسيّة، ولتكون النساء مكوّناً أساسيّاً لا بدّ من التشاركيّة في كلّ خطوة باتّجاه صياغة هذا العقد من البداية وحتّى إقراره.

هنا، يكمن دور النساء والمنظّمات النسويّة في الإستمرار بالنضال من أجل إيصال أصواتهنّ وآرائهنّ لكلّ محفل أو جهة معنيّة بالتخطيط والعمل لوضع هذا العقد، والعمل ليكنّ أساساً في مكوّناته والاستمرار بالاحتجاج والاعتراض على أيّة خطوة لا يكنّ فاعلات أو مأخوذة بعين الاعتبار آرائهنّ ومطالبهنّ فيها.

كفاح علي ديب

طلّاب سوريّون فرحون في «قزلتبّه»!

قلّما رأينا طلّاباً سوريّين فرحين في المدارس السوريّة في تركيا لكثرة ما يعانونه من نقص في الكتب، وقلّة في عدد واتّساع الصفوف، وكلفة كبيرة في المواصلات، أمّا هنا في «قزلتبّه» وهي مدينة تابعة لمحافظة «ماردين» التركيّة، وتبعد عنّها خمسة وعشرين كيلو متراً وتقع مقابل مدينة الدرباسيّة السوريّة، فقد شاهدنا عكس ذلك تماماً. فعندما وصلنا إلى المدرسة رأينا الطلّاب فرحين بمجيء مجموعة من المعلّمين من تركيا وقد أتوا بألبسة شتويّة متنوّعة للطلّاب!

آراء الطلّاب وأوليائهم

قبل كلّ شيء التقينا بوالدة أحد الطلّاب وثلاثة من الطالبات حيث أفادونا بالآتي:

والدة أحد الطلّاب وهي السيّدة بيمان محمّد علي من رأس العين (سري كانيه) قالت: ابني في الصفّ الثالث، ولا توجد مشاكل لا في المواصلات ولا بالنسبة للكتب.

الطالبة جيلان شيخ موس من عامودا قالت كذلك: أنا في الصفّ الرابع لا توجد مشاكل والأمور تسير بشكل جيّد حيث المواصلات مؤمّنة، وكذلك الكتب وأريد العودة للوطن لأنّي لا أحبّ الغربة.

نور الهدى محمّد من دمشق – المزّة، أيضاً قالت: أنا في الصفّ السابع لا توجد مشاكل والكتب مؤمّنة ونحن مرتاحون والحمد لله لا أريد العودة على الوطن حيث لا يوجد عمل وعائلتنا كبيرة.

فاطمة طاهر من رأس العين (سري كانيه) لم يختلف رأيها عن زميلاتها فقد قالت: أنا في الصفّ السادس ولا أعاني من مشاكل في المدرسة، آتي للمدرسة مشياً لأنّ المدرسة قريبة، ومدرستي جميلة وأحبّها، لكنّي أريد العودة إلى الوطن ولا أحبّ الغربة.

ماذا تقول الإدارة؟

توجّهنا للإدارة لنستطلع رأي الأستاذ محيي الدين أوغلو، وهو تركيّ الجنسيّة، مدير مدرسة البنيان، وقد تمّ تعيينه من قبل جمعيّة شفق التركيّة، فأفادنا بما يلي : لقد تمّ افتتاح المدرسة في ٢٠١٣/١٠/١ وعدد الطلّاب يتجاوز السبعمائة طالب وعدد المعلّمين لدينا تسعة عشر معلّماً وثلاثة موظّفين وهم المدير ومعاونه وأمين السرّ، كان هنالك مشكلة تأمين رواتب المعلّمين، والآن قائمقام «قزلتبه» ومديرية التربية تكفّلا بذلك، أمّا الكتب فهي متوفّرة ولا يوجد مشكلة بخصوص تأمين الكتب وبالنسبة للمراحل الدراسيّة الموجودة في المدرسة فهي من الصفّ الأوّل إلى الصفّ العاشر بإستثناء الصف الثامن لأنّ المدرسة صغيرة ولا تحتمل أعداداً أكبر من الطلّاب، ولكن في الفصل الثاني سوف يكون هناك صفّ ثامن بعد دمج شعبتين من الصفّ السابع مع بعضهما البعض، أمّا المواصلات فقد تكفّل القائمقام هنا بتأمينها، حيث يدفع أجور باصات نقل الطلّاب من وإلى المدرسة لبيوتهم بأمان، و تحتوي المدرسة على دوامين صباحيّ ومسائيّ.

ألبسة لدفء الطلّاب

بعد ذلك التقينا بأحد المعلّمين الأتراك الذين جلبوا الألبسة وأدخلوا الفرحة إلى قلوب الطلّاب فحدّثنا قائلاً: اسمي عمر علي أتايسش وأنا معلّم في مدرسة بريف «قزلتبه» تواصلت مع أصحاب الخير في إسطنبول لأجل مساعدة الطلّاب السوريّين فوصلني ٨٨٠ قطعة من ألبسة وأحذية وقبّعات ولفّاحات، فأتيت مع سبعة معلّمين آخرين وقمنا بتوزيعها على الطلّاب؛ السوريّون إخوتنا وحدث لهم ما حدث لسيّدنا محمّد (ص) عندما هاجر وساعده الأنصار، والشيء الذي قمنا به قليل قياساً لما يعانيه طلّابنا السوريّون، وكلّ هذا امتحان لنا لاختبار إنسانيّتنا وديننا، وما نقوم به أقلّ شيء يجب تقديمه لهؤلاء الصغار الذين يستحقّون أكثر، وإن شاء الله ستكون الأيّام القادمة أفضل ونستطيع خدمة إخوتنا السوريّين ومساعدتهم أكثر ونشكر من أدخل الفرحة إلى قلوب هؤلاء الطلّاب.

بقليل من الإنسانيّة نحصد الفرحة

ما قام به هؤلاء المعلّمون من جلب الألبسة وإدخال الفرحة لقلوب الطلّاب أمر جميل، فلو قامت الجمعيّات السوريّة التي تشكّلت في تركيا بما قام به هؤلاء ما كنّا رأينا طالباً واحداً يرتجف في هذا الشتاء الذي أضاف إلى معاناة السوريّين معاناةً أخرى.

المحامي علي كولو

سوريّون وأطفالهم ... على قارعة الطريق

«الله لا يوفّق اللي كان السبب» بهذه الجملة بدأت «فريدة» حديثها ونحن نقترب منها، «فريدة» قادمة من حيّ الصاخور بحلب، أمّ لخمسة أطفال أكبرهم لا يتجاوز ١٥ عاماً، فقدت زوجها ولا يوجد لديها أيّة معلومات عنه، تقول: خرج لعمله كالعادة ولم يرجع، بحثت عنه كثيراً بدون فائدة، لقد مضى على اختفائه أكثر من سنة، لكنّني لم أفقد الأمل وأنتظر عودته.

سنوات الألم

تُحدّثنا فريدة قائلة: بعد القصف المستمرّ لم نجد طريقاً إلّا الهروب، عانينا الكثير من المصاعب حتّى وصولنا إلى تركيا، وبعد أن وصلنا إلى «غازي عنتاب» وجدنا أنفسنا مرميّين على الطريق بدون مأوى وهذا حالنا منذ ٢٠ يوماً، نجلس من الصباح هنا أمام هذا المنزل أنا والأطفال وعند المساء ندخل إلى ذلك المكان الخرب لننام فيه، وتضيف اضطررت لإرسال الأولاد الأربعة للبحث عن أيّ عمل مهما كان شاقّاً، حدّثتنا الأمّ عن صعوبة ما تعرّضت له مع أطفالها خلال الأربع سنوات الماضية، عن ألم التشرّد والنزوح من مكان لآخر وعن صعوبة تأمين مكان يقيها وأطفالها برد الشتاء وحرّ الصيف، وعن الأمراض المزمنة التي أصيبت بها من روماتيزم وتسرّع في القلب.

مرام، الطفلة الصغرى التي لا يتجاوز عمرها ٥ سنوات تختبئ خلف أمّها وتنظر إلينا بنظرات كلّها استغراب، مرام الطفلة السوريّة التي شوّه التشرّد ملامح طفولتها البريئة الغضّة.

وخيّم الصمت

بعد وصول الأطفال الأربعة الواحد تلو الآخر، واجتماع الأسرة، أتيح لنا الحديث معهم والاستماع لرغباتهم وأمانيهم.

رامي ذو ١٥ عاماً، يحدّثنا قائلاً: اليوم استطعت أنا وأخوتي جمع الكثير من العبوّات البلاستيكيّة الفارغة، وسنشتري بثمنها خبزاً والقليل من الخضر، ويضيف إنّني حزين جدّاً لأنّني لا أستطيع الحصول على عمل أساعد به والدتي وأشتري لها الدواء، ما نريده أنا وأخوتي هو أن نجد عملاً ونسكن بيتاً حتّى لو كان «خرابة مهجورة»، وعند سؤالنا له عمّا كان يعمل في سورية قبل نزوحهم، وهل ارتاد المدرسة أم لا؟ أجاب: أنّه لم يتابع دراسته بسبب ما يتعرّض له الحيّ من قصف، وأنه فضّل العمل على الدراسة لكسب لقمة العيش، وأضاف: كنت أعمل أنا وأخي الأصغر في ورشة تصليح للسيّارات وكنّا نتقاضى أجرنا كلّ أسبوع، هنا يتجرّأ بشير الأخ الأصغر ذو ١١ عاماً ليكمل الحديث الذي توقّف عنده رامي فيقول: «كان عنّا بيت وفرش ننام عليها .. بس القصف ما خلانا نضل ببيتنا .. أنا كنت بحبّ مدرستي كتير»، وهنا نتوجّه له بالسؤال، ولماذا تركت الدراسة؟

يجيب بشير:

«لأنّو ما خلّو مدرسة وما قصفوها»، أمّا الطفلة مها التي تبلغ من العمر ١٣ عاماً فكانت خجولة ولم تتكلّم أيّة كلمة حتّى عندما حاولنا سؤالها عمّا إذا كانت ترغب بالعودة إلى مقاعد الدراسة، فاقتصرت إجابتها بأن أومأت برأسها بنعم، في هذه اللحظات خيّم صمت في المكان كسرته تنهدات الأم فريدة «إيه الله يفرجها علينا يا بنيّتي»، هنا توجّهنا للطفلة منال ٩ أعوام بسؤالنا فيما إذا كانت ترغب بالدراسة، فأجابت: «أنا ما سجّلت بالمدرسة وما تعلّمت القراءة وما بعرف شو يعني اتعلّم».

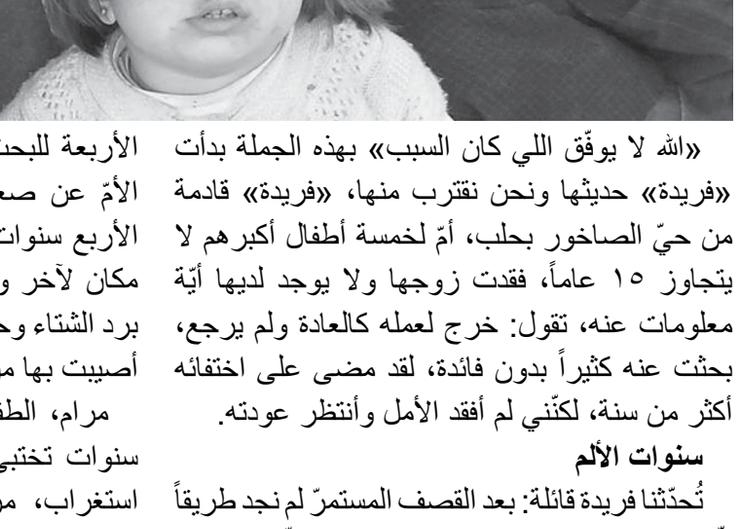

إلى من يهمّه الأمر

ثمّ توجّهنا للأمّ بسؤالنا لها عمّا إذا كانت سمعت بالحكومة المؤقّتة؟ وهل تحصل على مساعدات من منظّمات الإغاثة؟ كانت إجابتها: أنا لا أعرف عن أيّة حكومة تتحدّثون فلم أسمع أبداً عنها وإنّما هناك مكان ذهبنا إليه وأعطونا سلّة غذائيّة فقط، حتّى أنّني أريد أن أذهب إلى الطبيب ولكنّي أستطيع، آمل الحصول على أيّ عمل نستطيع به أن نأخذ بيتاً ونرتاح من الجلوس على الرصيف فالحال التي نحن عليها لا يمكن لمخلوق أن يحتملها.

فريدة وأطفالها الخمسة ليست الوحيدة التي تعاني، وليست المشرّدة الوحيدة أيضاً فمثلها كثر من الأمّهات السوريّات اللواتي فقدن كلّ ما يحتاجه الإنسان من حاجات أساسيّة من مسكن وملبس، فريدة تحلم كما جميع الأمّهات بإرسال أطفالها إلى المدرسة، تحلم بعمل تستطيع به تأمين لقمة أطفالها لتحميهم من التشرّد والتسوّل.

وهنا نتوجّه إلى من يهمّه الأمر بأنّنا نحن السوريّين إذا لم نمدّ يد العون ونتساعد في إيجاد الحلّ وتأمين فرص العمل لهكذا حالات فلن نستطيع أن نجد الحلول لقضايا كثيرة، علينا البدء من الأساس والعمل على جميع الصعد من أدقّها إلى أعقدها.

فلك الخالد

حوار العدد مع

بسّام القوّتلي

بسّام القوّتلي، مواطن سوريّ عاش في كندا إلى حين إندلاع الثورة السوريّة في ٢٠١١، اختصاصيّ قانون هجرة، درس الماجستير في حقل تحليل وإدارة النزاعات. لم يتردّد في اتّخاذ موقف صريح وواضح إلى جانب الثورة السوريّة. انضمّ إلى المجلس الوطنيّ السوريّ في مؤتمره الأوّل وانسحب منه لاحقاً في ٢٠١٣. عمل لفترة قصيرة كمدير لمشاريع السلم الأهليّ والقضاء والشرطة في وحدة تنسيق الدعم ومن ثمّ آثر العمل مع المجتمع المدنيّ بعيداً عن مؤسّسات المعارضة.

في سعيها لفتح فضاءات الحوار السوريّ التقت صحيفة «كلّنا سوريّون» مع الأستاذ بسّام القوّتلي وكان هذا الحوار:

• **كنتم عضواً في المؤتمر الأوّل للمجلس الوطنيّ السوريّ نهاية ٢٠١١، أين المجلس الوطنيّ اليوم؟ ومن يمثّل الثورة بعد مرور أربع سنوات؟**

انضممت إلى المجلس الوطنيّ السوريّ في أوّل توسعة له قبل المؤتمر الأوّل. كانت تجربة جديدة للكثيرين من جيلي الذين إنخرطوا حديثاً في العمل السياسيّ المنظّم، للأسف لم يستغرقنا الكثير من الوقت لنكتشف تخندق بعض القوى السياسية وشيوخ المعارضة في مناصبهم الجديدة وكيف أنّهم ينظرون إلينا كـ (ديكور) لإضفاء الشرعيّة عليهم.

قمنا بالكثير من المحاولات للتواصل وترسيخ أسس العمل الجماعيّ، وللأسف كلّها باءت بالفشل.

بالنسبة لوضع المجلس الوطنيّ اليوم، فلكلّ شيء في التاريخ مرحلته، ومرحلة المجلس الوطنيّ قد إنتهت، أي أنّ التاريخ قد تجاوزه لأنّه لم يتمكّن من ترسيخ موقعه والقيام بالدور المطلوب منه. وحتى نكون عادلين، فهنالك عوامل خارجيّة نضيفها إلى مشاكل المجلس الداخليّة قد تسبّبت بانتهاء دور المجلس.

بالنسبة للشعب السوريّ فهو لا يشكي من قلّة الممثّلين وإنّما من كثرتهم، وقلّة منهم تحمل هموم الشعب السوريّ. ما نعاني منه حاليّاً هو صراع بين إيديولوجيّات ومصالح مختلفة تدّعي كلّها تمثيل الشعب السوريّ. لكنّني واثق من أنّ هنالك جيلاً جديداً يبدو أكثر إستعداداً لتقدّم الصفوف والعمل بطرق أكثر عصريّة وواقعيّة مع هموم هذا الشعب.

• **تنشط منظّمات مجتمع مدنيّ ثمّ تضمحلّ، لماذا أستاذ بسّام؟ وكيف تنظرون إلى أهمّيّة دورها؟**

المجتمع المدنيّ السوريّ حُرم من أداء دوره وخنق صوته لأكثر من خمسين سنة، ولذلك فمن الطبيعيّ بعد رفع الكمامة عنه أن يبدأ بصرخة كبيرة وأن تتحوّل هذه الصرخة تدريجيّاً إلى كلمات مفهومة. هذا ما يحصل حاليّاً، فقد بدأت الصرخة بتشكّل مئات منظّمات المجتمع المدنيّ، وتدريجيّاً إختفى بعضها لأنّه لم يشكّل أكثر من ضجيج وبدأ بعضها الآخر بالتعاون والعمل المشترك لتشكيل كلمات مفهومة يمكن الإستفادة منها في حوار جديد.

منظّمات المجتمع المدنيّ ليست بديلاً عن الدولة والأحزاب والعسكر ولكنّها جزء مهمّ وضروري لتحقيق التوازن في أيّ مجتمع.

للأسف، فإنّ منظّمات المجتمع المدنيّ مضطرّة حاليّاً لأنّ تعمل في توفير الغذاء والدواء والماء والكهرباء وكلّها وظائف يجب أن تقوم بها الحكومات، لكنّ دور منظّمات المجتمع المدنيّ فعليّاً هو الرقابة على الحكومات وحماية حقوق المواطن والتأثير في السياسات. تدريجيّاً نرى أنّها قد بدأت بلعب دورها الطبيعيّ رغم كلّ الصعوبات التي تواجهها.

• **يرى البعض أنّ الحكومة السوريّة المؤقّتة لم تقدّم، بل أخّرت، ما هو تقييمكم لأدائها؟**

للأسف، غلبت صراعات السلطة على نشاطات الحكومة السوريّة المؤقتة وتدريجيّاً أصبحت تمثّل لوناً واحداً عاجزاً عن تقديم أيّ شيء مفيد للشعب السوريّ.

إلى الآن نرى أنّ الحكومة المؤقّتة قد استنسخت شكل النظام السوريّ في التوظيف والعمل والأداء. المجتمع الدوليّ أيضاً لم يلعب دوراً إيجابيّاً في دعم الحكومة للقيام بعملها، أو في الضغط عليها لتوضيف الكفاءات التي يحتاجها العمل. فشل الحكومة كان مناسباً للمجتمع الدوليّ الذي لا يريد مواجهة مسؤوليّاته في سورية، ولذلك فهو لم يتدخّل بشكل إيجابيّ.

• **هنالك اقتراحات عديدة لتشكيل «أجسام انتقاليّة» بالاشتراك بين «معارضة وموالاة» وهنالك مبادرات ولقاءات مختلفة، هل توجد إمكانيّة لإجراء حوار مع النظام؟**

الحوار مع النظام هو كحوار فتاة مغتصبة مع من قام بإغتصابها.

أيّ حوار حاليّاً هو حوار يهدف للحفاظ على النظام وبشكله الحاليّ مع بعض التعديلات الشكليّة. النظام مستعدّ لتسليم الحكومة لجسم انتقاليّ على أن يحافظ على الأجهزة الأمنيّة والجيش في يده، ممّا يعني أنّه يستطيع أن يحمي نفسه ويحمي مصالحه السياسيّة والاقتصاديّة بينما تلعب الحكومة الانتقاليّة دور الواجهة للنظام حتّى تغطّي على سرقاته وفساده. هذا شبيه بما يحصل في بعض الأنظمة الملكيّة التي تحافظ على السلطات الرئيسيّة في القصر الملكيّ، بينما تسمح بتشكيل برلمانات يستطيع الملك حلّها في أيّة لحظة عندما لا تقوم بالمطلوب منها.

• **أستاذ بسّام القوّتلي، شكراً جزيلاً.**

حاوره بشّار فستق

سَيْل «بيان الحليب»

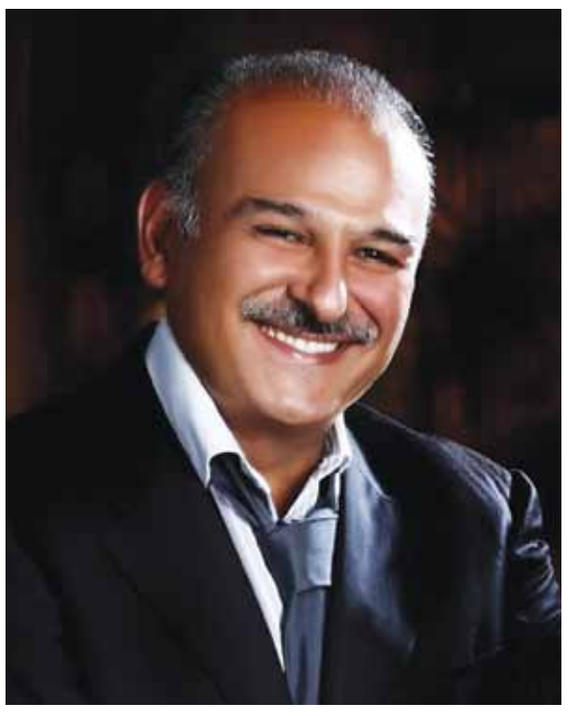

مع الأيّام الأولى للثورة السوريّة، وتحديداً في ٢٨ آذار ٢٠١١ وقّعت مجموعة من الكتّاب والصحفيّين بياناً أطلق عليه اسم **«بيان الحليب»** أو تحت سقف الوطن، جاء فيه:

«بناءً على الأحداثِ التي نعيشُها في بلدنا سورية مؤخّراً وانطلاقاً من رغبتنا بإيصالِ صوتِنا إلى أهلنا داخل الوطن وخارجه، وحرصاً منّا على وحدةِ البلادِ وسلامةِ مواطنيها، وتغليبِ منطقِ الحكمةِ وتفعيلِ دورِ العقلِ وعدمِ الذهابِ باتجاهِ حالةِ ردودِ الأفعال، نعلنُ نحنُ كمجموعةٍ من الفنانين موقفنا مما يجري من أحداث.

بدايةً نتقدمُ ببالغِ العزاءِ لأنفسنا كسوريّين ولكلِّ الأسرِ التي فقدت أحداً من أبنائها ممّن سقطوا شهداء في هذه الأحداثِ المؤسفةِ، وعليه فإنّنا ندعو لإعلان حدادٍ وطنيّ لمدّة ثلاثةِ أيامٍ في عموم سوريا على أرواحِ شهدائنا في محافظةِ درعا وباقي محافظات بلدنا الحبيب، كما ونطالب بمحاسبة كلّ من تسبّب في إراقةِ تلك الدماء الغالية وكشف الملابسات التي أدّت إلى هذه الاضطرابات بشفافيّة تامّة.

كما ونعلنُ عن تأييدنا لأي حراكٍ سلميٍّ يحقّقُ كرامةَ وحرّيّة ورفع مستوى معيشة المواطن السوريّ ونعارضُ وبشدّةٍ أيَ شكلٍ من أشكالِ التحريضِ والتجييش الذي من شأنه أن يأخذَ البلادَ إلى حالةٍ منَ الفوضى والخراب والدمار مؤكّدين أنّ تقديرنا بالغ لمستوى الوعي الكبيرِ الذي أظهره الشارعُ السوريّ بكلّ فئاته وأطيافه.

إنّنا نشيدُ ونثمّنُ الخطواتِ الإصلاحيّةَ التي أُعلن عنها مؤخّراً من قِبلِ القيادةِ السياسيّةِ ونؤكّدُ على ضرورةِ الإسراعِ في تنفيذها وإتمامِ ما بُدء من إصلاحات سواء المتعلّقة بالإصلاح السياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ، كإيقاف العمل بقانون الطوارئ ورفع مستوى معيشة المواطن ومحاربة الفساد وإطلاق سراح السجناء السياسيّين ومعتقلي الرأي وإصدار قانون الأحزابِ لِتفعيلِ التواصل وفتحِ باب الحوارِ الوطنيّ الحرِّ والشفّاف لإعادةِ بناءِ جسورِ الثقةِ بين المواطن ومؤسساته.

بما أنَّ الفنَّ هو المحصلة الحضاريّة للأمّة فإنّنا كفنّانين سوريّين ندركُ أنَّ كلّ ما حقّقناه ما هو إلّا انعكاس صادق لحالةِ مجتمعنا الذي ننتمي إليه ونحن ملتزمون ومعنيّون بكلّ ما يحقّق آماله وتطلّعاته وأحلامه وطموحاتِه المشروعةِ تحتَ سقفِ الوطن.

الموقعون:

ريما فليحان، بسّام كوسا، عباس النوريّ، باسم ياخور، فؤاد حميرة، نضال سيجري، رشيد عسّاف، باسل خيّاط، دريد لحّام، رافي وهبي، عابد فهد، طاهر ماملي، جمال سليمان، الليث حجّو، سيف الدين سبيعي، أيمن زيدان، فادي صبيح، صفوان داحول، حكمت داوود، شكران مرتجى، محمّد حداقي، أمل عرفة، محمّد الشيخ نجيب، عبد المنعم عمايري، سمير كويفاتي، ميادة بسيليس، قيس الشيخ نجيب، عبد الحكيم قطيفان، عمر حجّو، نجيب نصير، أحمد معلّا، سلافة معمار، يارا صبري، منى واصف، رامي حنّا، عزّة البحرة، ثائر موسى...

وعلى الفور بدأت حملة ضدّ من وقّعوا، جعلت بعضهم يُصدر بياناً معاكساً لبيان الحليب؛ ولكنّ البعض الآخر آثر أن يكون سوريّاً حقيقيّاً، فكتب المخرج السوريّ **ثائر موسى:**

بلغ السيل الزبى

«.....القصّة بدأت بعد أن نشرت مقالتي بعنوان (ماذا ستقولون لأولادكم يا أيّها الأبواق الصدئة) والتي تحدّثت فيها عن التضليل الإعلاميّ الذي مارسته بعض الشخصيّات الإعلاميّة السوريّة، وكذلك قنوات الإعلام الرسميّ فيما يخصّ حادثة قرية البيضا... منذ ذلك الوقت انهالت علي وعلى زوجتي عزّة البحرة، التي نشرت مقالتي أيضا على صفحتها، مجموعة من الرسائل والتهديدات.. رسائل تحتوي من الكلام البذيء و قلّة الأدب ما يندى له الجبين.. وتهديدات «ألطفها» يبدأ برفع دعوى قضائيّة عليّ بتهمة إثارة الفتنة؟؟؟!!! ويصل البعض منها إلى التهديد بالأذى والوعيد بالثأر الدموي..

قرّرت أن لا أردّ بعد ذلك على أحد، ولكن ما حدث بعد «بيان الحليب» عن أطفال درعا، والذي وقّعت عليه ضمن مجموعة من المثقّفين السوريّين من كتاب وفنّانين وصحفيّين وآخرين.. حملة مسعورة تمّ شنّها ليس فقط من بعض وسائل الإعلام، وإنّما أيضاً من فنّانين وفنّانات، وصلت لهجة البعض منهم في كيل الاتّهامات إلى درجة من الابتذال المخزي، ودرجة من العدائيّة غير المسبوقة، ما يجعلك مذهولا لكمّ الشرّ الموجود في قلوبهم، وأؤكّد هنا على الشرّ، فالموضوع يتعدّى الاختلاف بالرأي، ليصل إلى شرّ متأصّل في نفوس البعض من هذه الأصوات، التي تكاد تقترب من المطالبة بمحاكمة « الخونة»؟؟!!!

أصوات تمضي في غيّها، فلا تكتفي بمصادرة الوطن لنفسها، بل تنتقل للحديث عن العيب، متجاهلة أنّ ذلك مردود عليهم، فالعيب هو تخوين الآخر لأنّك مختلف معه بالرأي.. والعيب هو استعداء الحكومة والشعب والأرض والسماء على أناس وقّعوا على بيان أنت غير موافق عليه.. والعيب أن تطلب من الآخر أن يقول ما تراه أنت صحيحاً، أو فليخرس؟؟؟!!!

ما هذه الألفاظ، وما هذا المنطق في إقصاء الآخر؟؟؟!!!

هل يصدر مثل هذا الكلام المنكر عن فنّان أم جلّاد؟؟؟!!!

هل أنتم الحاكمون بأمر الله في هذا البلد حتّى تكمون الأفواه؟؟!!!

هل هذه هي القاعدة التي سينطلق منها الحوار في بلد يعيش أزمة تتطلّب الحوار بين أبنائه؟؟!!!....

في كلّ الأحوال، أنا لن أنصّب نفسي متكلّماً باسم أحد من الموقّعين، وسأكتب ممثّلاً لشخصي فقط، وذلك كي لا يُخلق انطباع الحرب بين جهتين، وعليه فإنّي أقول التالي: نعم، تعاطفت مع أطفال درعا، الذين وعلى مدى ستّة أيّام، لم يتفضّل أيّ مسؤول في الحكومة، ولا أيّة وسيلة إعلاميّة سوريّة، بإعطائنا أيّ خبر عنهم، بل كانت كلّ الأخبار تتحدّث عن «إحكام الجيش لقبضته في تطويق مدينة درعا» وعن ملاحقته «لعصابات منتشرة في مختلف أنحاء المدينة»، وكانت تلك الأخبار تتحدّث إمّا عن «اعتقالات لمخربين»، أو «شهداء للجيش».. وهكذا في ذلك الجوّ الحربيّ، الذي لم تتحدّث عن غيره وسائل إعلامنا السوريّة، فإنّي كمواطن سوريّ شعرت بالقلق والتعاطف مع أولئك الأطفال من بلدي، ومن درعا بالتحديد، تلك المدينة التي - كما أقول دائماً - ندين لها بكلّ ما وصلنا اليوم إليه من حراك سياسيّ واجتماعيّ.. نعم، تعاطفت معهم ولست نادماً على ذلك.. تعاطفت مع أطفال درعا كما تعاطفت من قبلهم مع أهالي شهداء الجيش في نوى، وكما تعاطفت مع أهالي كلّ سوريّ سالت دماؤه على أرض هذا الوطن الحبيب... فهل في هذا التعاطف مع الأطفال ما يعيبني؟؟؟

ألا تخجلون من نفوسكم أنتم الذين تخونونني لأنّي وقفت في لحظة منادياً، مع الذين وقّعوا، للانتباه إلى ذلك الطرف الضعيف في ساحة من الرصاص المتبادل، والأجواء المليئة بالتوتّر والمجهول؟؟؟!!!

أترك الجواب لكم، مع نفوسكم، ومع ضميركم ... أمّا عن ضميري، فإنّي مرتاح لما فعلت، ومتأكّد أنّنا بتعاطفنا مع أطفال درعا، لم نقترف ذنباً، ولم نرتكب جريمة، وبالتأكيد فإنّنا لم نخن وطننا... في الختام أقول لكم، أرى – ويا لشديد أسفي – أنّ الحوار لغة مفقودة في بلدي، وأن تخوين الآخر أسهل عليكم من شربة ماء... أنتم جعلتموني أتيقّن بأنّ ما كنت أعوّل عليه من خطاب حضاريّ بين أهل بلدي، ما هو إلّا وهم خدعني، ...

لا سامحكم الله على ما تقترفون من تجييش للسوريّ ضدّ أخيه السوريّ... ملعون كلّ من يروّج للكراهية بين أبناء بلدي..

ومادام الحديث عن الأطفال، فلابدّ لي من القول: إنّي أرثي لحال أولادكم الذين سيربون مع تلك القلوب الكالحة، وتلك النفوس المنخورة بالكره... وأرثي لأرواحكم التي تتآكل بحقدها، وتعيش عمرها رفيقة الضغينة، وتموت وهي لا تعرف للحبّ مطرحاً، فالحبّ والشيطان لا يلتقيان، وأنتم قد بعتم روحكم للشيطان..

٥ أيّار ٢٠١١»

هيئة التحرير

تأمّلات في الثورة السوريّة

في لحظة تأمّل لما وصلت إليه سورية من خراب وقتل وتشريد واعتقال بيد العصابة الأسديّة وبأسلحة دفع ثمنها من عرق السوريّين، وعلى حساب جوعهم ومن قوت أبنائهم بذريعة المقاومة والممانعة الكاذبة للعدوّ الصهيونيّ الذي لم تطلق ولو طلقة واحدة منذ اتفاقيّة فضّ الاشتباك عام ١٩٧٤، رغم أنّ سورية أرضاً وجوّاً كانت مستباحة من إسرائيل ولمرّات عديدة، ولا من ردّ سوى الاحتفاظ به لوقت لم يأتِ أبداً، وإذ بهذه الأسلحة المكدّسة مهمّتها الدفاع عن العائلة الأسديّة، ووجهتها صدور السوريّين، ويطول بنا التأمّل لنقف على ما آلت إليه الأمور من دخول «حالش» وبقيّة الأذرع الإيرانيّة، و»داعش» والجماعات المتطرّفة الأخرى، وتحوّل سورية إلى ساحة صراع يتقاتل داخلها العالم بالوكالة وبالدم السوريّ، سورية التي كان العالم يتصارع عليها، مسلسل التأمّل فرض علينا القهقرى والعودة إلى الماضي الذي أوصل الطاغية الأبّ إلى السلطة في سورية.

إنّ نكسة حزيران عام ١٩٦٧ والتي هُزم فيها الجيش السوريّ، ويتحمّل المسؤوليّة آنذاك حافظ الأسد كونه وزير الدفاع حينها، فبدلاً من أن يستقيل أو يُقال حوفظ عليه بدواعي الرفاقيّة، رغم المطالبات الكثيرة من داخل الحزب التي كانت تطلب ذلك، ما شكّل حافزاً عند الأسد للتفكير بالسلطة والتخلّص من رفاقه وحرق ورقة الإدانة التي يمتلكونها ضدّه.

ودخل البعث بصراعات داخليّة بين الجناح المدنيّ بقيادة(جديد) وبين الجناح العسكريّ بقيادة (الأسد) وراح نتيجة الصراع اللواء عبد الكريم الجنديّ، وقد استغلّ الأسد أخطاء القيادة السابقة الكثيرة، والتي لم يكن أقلّها نرجسيّتهم وتعاليهم على الشعب والقوى السياسيّة، والتي منّوا عليها بشعار لقاء القوى التقدميّة والذي لم يترجم على أرض الواقع بشيء يُذكر.

تمكّن الأسد من التواصل مع الأحزاب السياسيّة ومع رموز البرجوازيّة التقليديّة ورجال الدين وضمن تأييد المجتمع، كما تواصل مع مجموعة محمّد عمران ومسؤول التنظيم العسكريّ التابع للقيادة اليمنيّة القابعة في العراق، وتمكّن من إيداع رفاق الأمس في السجن وإعلان سيطرته على السلطة بانقلاب عسكريّ أسمّاه «الحركة التصحيحيّة».

وبدأ منذ تولّيه السلطة العمل على إرساء قواعد سلطته، فأصدر دستوراً جديداً، وشكّل ما تسمّى الجبهة الوطنيّة التقدميّة لإعطاء بريق ديمقراطيّ كاذب لسلطته، ولم ينسَ العمل على فرط مراكز القوى داخل الجيش ومركزتها بيده، لذلك قام باغتيال اللواء محمّد عمران عام ١٩٧١ لتبقى مجموعته بدون رأس، ويتمكّن الأسد من الهيمنة عليها وفرطها، وقد تمكّن من ذلك عن طريق الإفساد للبعض والإبعاد للبعض الآخر كسفراء في الخارج وتسريح الآخرين ووضعهم في البيوت بما يشبه الإقامة الجبريّة، في سياق موازٍ عمل على تفكيك الأحزاب، عبر تفخيخها بعملاء له، كما لم يسمح بظهور أيّة نبتة سياسيّة جديدة وانتشارها، وذلك عبر الملاحقة الأمنيّة وزجّ عناصرها في السجون، ويبدو أنّه أخلى الساحة من القوى الوطنيّة والديمقراطيّة واليساريّة، وضمن ربط البورجوازيّة بسلطته وإلحاق المؤسّسة الدينيّة به، استجرّ الطليعة المسلّحة، الذراع العسكريّ للإخوان المسلمين إلى معركة غير متكافئة تمكّن من القضاء عليهم، بعد أن هدم قسماً كبيراً من حماة التي وصل عدد ضحاياها إلى ما يقارب ال ٤٠٠٠٠ قتيل أغلبهم من المدنيّين والذين لا ناقة لهم ولا جمل وكذا فعل في المشارقة بحلب وجسر الشغور في إدلب، ليُطبق على سورية برمّتها من خلال ما جرى ويدخل الشعب السوريّ في نفق الخوف المظلم لهول ما رأى، فلم يعد أحد يجرؤ على الكلام، والأمن في الشوارع خوفاً من تهمة الانتماء للإخوان وبالتالي الإعدام وإن كان غير مسلم، ولتأييد سلطته أطلق العنان لقيادات الأمن والجيش والحزب ومديري المؤسّسات وشركات قطاع الدولة لاستباحة هذا القطاع وسرقته وتجيره لمصالحهم، وظهرت طبقة جديدة سمّاها البعض البرجوازيّة البيروقراطيّة، تمكّنت من فرض شراكات على التقليديّة ولصالح الأولى، وأمسكت بالمفاتيح الاقتصاديّة الداخليّة والخارجيّة وخاصّة الاستيراد والتصدير، وبذلك أصبحت تملك السلطة والمال والفساد ضرب أطنابه في كلّ مفاصل الدولة والمجتمع، وكأنّ النظام يريد من الجميع أن يتلوّث في الفساد لكي يصبحوا مدانين تحت الطلب، ولا يتمكّنوا من الحديث في الشأن العامّ والوقوف في وجه الأخطاء والإفقار الممنهج على قدم وساق بهدف إلهاء الناس بتدبير لقمة العيش، دون أن يخاف من تمرّد أو هبة جماهيريّة لأنّ الساحة السياسيّة مصحّرة والثقافيّة منهارة ممّا نتج عنه تجهيل الناس، ولا همّ لجبهة النظام سوى التطبيل والتزمير والتنادي لدراسة واستلهام خطبة الأسد وأخذ العبر والدروس منها.

فسوريّة دولة أمنيّة بامتياز، وانهيار اقتصاديّ معبّراً عنه بالبطالة المتفاقمة وبتراجع معدّلات النموّ، وزيادة التضخّم وما يرافق ذلك من غلاء الأسعار، أيّ البلاد دخلت في ركود تامّ على المستوى السياسيّ والثقافيّ والاقتصاديّ، لذلك عندما توفي الأسد، لم يتمكّن أحد من قول لا للوارث الجديد، وعُدّل الدستور ليتناسب مع سنّه، وقد كان بشّار الأسد أميناً على السير على خُطى والده، وحريصاً على عدم خسارة المزرعة التي ورثها، ولم يغيّر، إلّا قليلاً في الحرس القديم ممّن شكّ في عدم ولائهم له وبقيت البلاد تعيش بقبضة أمنيّة شديدة وركود اقتصاديّ لمستوى الركود العامّ، الذي أصبح عائقاً، بل خانقاً لأيّ نقاش جديد يؤدّي إلى تحريك عجلة التقدّم المعطّلة، ممّا يعني أنّ الظروف الموضوعيّة لانتفاضة تكسر حائط الجمود وتدير العجلة المتوقّفة جاهزة إلّا أن فقدان العنصر الذاتيّ والمتمثّل بعدم وجود معارضة سياسيّة ذات ثقل جماهيريّ هو الذي أخّر الثورة.

أتى الربيع العربيّ ليشكّل تعويضاً عن فقدان العنصر الذاتيّ وليشكّل تماهي الشعب السوريّ مع هذا الربيع وانتصاره لأطفال درعا «بو عزيزي» سورية المنكّل بهم لخربشات كتبوها على الجدران، ولم يتمكّن النظام من استيعابها لشدّة غطرسته وقناعته بقوّته الأمنيّة، وبدأت المظاهرات تنتشر كبقعة الزيت لتعمّ أرجاء سورية، ولم يكن من خيار أمام النظام الفاشيّ سوى الردّ بالرصاص الحيّ، لمعرفته أنّ طبيعته البنيويّة لا تسمح له بتقديم أيّ إصلاح لأنّ تلبية رغبات المتظاهرين ستكون على حساب سلطته، وقد كان الردّ قاسياً بقدر ما كان مفاجئاً، حيث النظام اليائس وقياداته الأمنيّة كانوا يظنّون أنّه لن يجرؤ أحد للقيام بوجه النظام بعد الذي فعلوه بهذا الشعب من إفقار وفساد وقبضة أمنيّة شديدة.

إلّا أنّ الشعب الذي خرج إلى الشوارع صمّم على عدم الرجوع إلى أن يتمّ تلبية مطالبه الإصلاحيّة، والنظام يتصاعد بالقمع والمظاهرات تتوسّع وتنتشر بالتوازي، وحاول النظام جاهداً للضغط على الناس عبر مزيد من القتل، لأن يحملوا السلاح لقتله أمام العالم والذي مارسه منذ الوهلة الأولى، وبعد بروز ظاهرة الانشقاق في الجيش من قبل عناصر لم يقبلوا إطلاق النار على شعبهم، ووصول الناس إلى قناعة من أنّ النظام السوريّ عصيّ على الإصلاح، كان لا بدّ من رفع شعار إسقاط النظام وحمل السلاح فقط من المنشقّين دفاعاً عن المتظاهرين السلميّين، تزامن ذلك مع إخراج النظام لجماعات دينيّة من السجون، خبر عقولهم بأنّها مسكونة بهوس السلاح، وأنّها من حيث لا تدري ستساعده إلى مبتغاه وتسليح الثورة، وكان له ما أراد، وانتقلت الثورة إلى طورها المسلّح، ليزيد النظام من عمليّات القتل والتدمير والاعتقال بحجّة أنّه يقاتل مجموعات إرهابيّة متطرّفة، وخصوصاً من اعتبر نفسه صديقاً للشعب السوري وعلى رأسهم أمريكا لا يفعلون شيئاً يذكر سوى التصريح والتنديد وإعطاء فرصة للطاغية الصغير لمزيد من القتل والتدمير وتخريب البنى التحتيّة لسورية وإعادتها للوراء عشرات السنين تعويضاً عن خسارتها النظام الذي حمى حدودها لأكثر من أربعة عقود، وليس أدلّ على ذلك من نقطتين أوّلهما زيارة السفير الأمريكيّ السابق لسورية إلى حماه في إحدى جمعها ورؤية الشعب الحمويّ وقد استقبله بالزهور وقد خرج عن بكرة أبيه إلى الشوارع وشعاراته تطفح بالوطنيّة والحرّيّة والكرامة والعدالة الاجتماعيّة ووحدة الشعب السوريّ واللاءات الثلاثة «لا للطائفيّة، لا للعنف، لا للتدخّل الأجنبيّ»، ممّا لم يرضِ السيّد فورد وإدارته، وتركوا الأسد ليعيث فساداً في سورية ويعبث بمكوّناتها الاجتماعيّة ويوسّع الشروخ الطائفيّة، ويستغلّ الطائفة العلويّة بإخافتها من المكوّن الكبير، ممّا لم يتمكّن والده من فعله ويستجلب شذّاذ الآفاق والطائفيّين من كلّ بقاع الأرض ليدافعوا عنه ويزيدوا توسيع الهوّة ويخلقوا المناخ لظهور طائفيّين بالجهة المقابلة، بما يحرف الثورة عن أهدافها وهذا ما حصل، وثانيهما الطريقة التي تعامل بها الأمريكان مع مجزرة الكيماويّ في الغوطتين والتي راح ضحيّتها أكثر من ١٥٠٠شهيد أكثرهم من الأطفال والنساء، فقد أسبلوا العصا التي رفعوها لمجرّد تسليم النظام سلاحه الكيماويّ مغضّين الطرف عن ضرورة معاقبته، ما يعني من الأولى أنّ الأمريكان لا يريدون إسقاط النظام وأن يستلم الشعب السوريّ مقدّراته بيده، بل يريدون تهديم سورية وحرف الثورة عن مسارها وزرع الطائفيّة بعدها يمكن التفكير في مصير الأسد، وفي الثانية يتضح نفس السياق في تخليص سورية من ترسانة يمكن أن تكون قوّة بيد الشعب بعد الأسد لقد بقي الأمريكان متردّدين ومتلطّين خلف الموقف الروسيّ، ويصمتون على التدخّل الإيرانيّ من خلال حزب الله وغيره تعميقاً للشرخ الطائفيّ، واستنزافاً لإيران وحزب الله وربطاً محكماً للأزمة السوريّة بالملفّ الإيرانيّ، ممّا يعني أنّهم يرغبون بصفقة إقليميّة يرتّبون فيها وضع الإقليم بعد الاتفاق مع إيران، بعد إجبار الجميع على التوحّد في محاربة الإرهاب وخاصّة بعد ظهور «داعش» والتي تقتضي باعتقادي إلى ضرورة التخلّي عن الأسد لصالح توليفة طائفيّة عرقيّة في سورية والعراق، وتفرّغ الجميع لمحاربة «داعش» وأخواتها وبغضّ النظر إن كانت «داعش» مخترقة من قبل النظام أم لا، إلّا أنّها في السياق العامّ تعمل لصالح نظام الأسد والمالكي وإن كانت تقاتل، حيث المسألة لا تكمن بقتالها والانبهار بعمليّاتها الذي يوقع البعض في خطأ التقدير، ويغضّ النظر إلى مشروعها الهادم للأوطان والمحرّف للأديان وإن كنّا سنخصّ «داعش» بمقالة إلّا أنّنا لا بدّ أن نشير إلى مسؤوليّة قيادة المعارضة السوريّة لما وصلت إليه الأمور «الائتلاف والمجلس الوطنيّ» من قبله كانوا متشرذمين ومتوزّعين إلى شلل، وكلّ شلّة مرتبطة بإحدى الدول الإقليميّة أو العالميّة لتدعمها ممّا يعزّز الانقسام والصمت على ما تقوم به هذه الدول خدمة لأهدافها، لذلك صمت الائتلاف عن التفرّخ السرطانيّ للمجموعات الدينيّة المسلّحة، وتأسيس لهيئاتها ومحاكمها الشرعيّة تأسيساً لدولة دينيّة لم تكن موجودة بمخيّلة السوريّين عند بدء انتفاضتهم وصمتوا طويلاً على «داعش» وأخواتها، ممّا ساهم في حرف الثورة وظهور أمراء حرب وفساد في المجموعات المسلّحة ولم يتمكّنوا من توحيد الجهد السياسيّ والعسكريّ وفقدوا قرارهم الوطنيّ ممّا قلّل من هيبتهم واحترام العالم لهم، وجعلهم رهينة الدول الإقليميّة والعالميّة تؤثّر فيهم دون أن يؤثّروا بها، ويجبروها على تقديم الدعم اللازم، ما يتطلّب على المستوى الرسميّ الضغط على الائتلاف، لأنّ تجمّع كلّ الشلل بيوضها وتضعها في سلّة الثورة السوريّة، ليتمكّنوا من تحرير قرارهم الوطنيّ والعمل على هيكلة الجيش الحرّ وتحويله إلى جيش وطنيّ حرّ ينضوي تحت لوائه كلّ المقاتلين بعيداً عن الأولى وبعقيدة مثاليّة أساسها إسقاط النظام والمحافظة على وحدة التراب والشعب السوريّ وعدم الالتزام بأيّ سلطة كانت مستقبلاً تطلب منه توجيه سلاحه إلى الشعب، ما يتطلّب الآن إصدار ميثاق شرف يحرّم الدمّ السوريّ على السوريّ بعد سقوط النظام، ويُلزم الجميع بقبول الدولة المدنيّة التعدّديّة الديمقراطيّة، وابتعاد الجيش على السياسة وإقرار الجميع بتسليم السلاح لمن لا يريدون البقاء في صفوف الجيش، وقطع الطريق على بقاء ظاهرة أمراء الحرب وشيوع السلاح ممّا ينذر بمخاطر نحن بغنى عنها مع ضرورة الانتباه إلى الجانب الإعلاميّ وتقويته بهدف نشر الوعي الديمقراطيّ في صفوف المواطنين السلميّين والمسلّحين لنردم الشروخ الطائفيّة التي حفرها النظام وساعده من هم في صفّه، وقد يحتاج ذلك إصدار منشورات وكراريس وقضائيّة تعمل بهذا الاتجاه، بغية رفع سويّة وعي شعبنا الذي مورس عليه سياسة تجهيل استفادت منه بعض الجماعات المتخلّفة داخل الثورة، ولتمكّن من تشكيل ضفيرة قزحيّة اجتماعيّة من الشعب السوريّ ومن كلّ المكوّنات والأعراق يصعب اختراقها ويعمل فيها المواطنون كتفاً بكتف لبناء سورية، ونحمي السلم الأهليّ ونترك العدالة الانتقاليّة لتأخذ مجراها في محاسبة كلّ المسيئين لهذا الشعب ومن كلّ الجهات مبعدين شبح الانزلاق إلى أعمال ثأريّة أو انتقاميّة بعيداً عن القانون. ونحن بدورنا علينا أن ندعو لأوسع تجمّع سوريّ ديمقراطيّ رجالاً ونساء كي نساهم في تحقيق كلّ ما سبق، هذه هي التحدّيات، فهل يفعل الائتلاف ما عليه؟ وهل نفعل ما علينا؟ .. هذا هو السؤال.

حسين أمارة

فوضى الحرّيّة!

خمسون عاماً حكمها الأسد (الأب والابن) بالحديد والنار، انهارت لحظة ما قرّر السوريّون أن يكفّوا عن «الطاعة» وأن يتركوا دورهم كأتباع، معلنين التمرّد، ومنتقلين إلى دور الفاعل، الذي يحلم ويطمح، ويسعى لأن يرى الواقع الذي يريد.

خمسون عاماً عجافاً حكمها آل الأسد وفق منطق شموليّ، يفرض حزباً واحداً، قائداً للدولة، وأباً للمجتمع، ولوناً واحداً يتلوّن به كلّ سوريّ، وقالباً أوحداً يجب أن يتّسع به الجميع، وإلى جانب ذلك هناك الرأي الواحد والإعلام الواحد والموقف الواحد، إلى آخر هذه الواحديّة التي يسعى من خلالها كلّ حاكم مستبدّ، ليتبوّأ مكانة إلهيّة ترفعه عن مستوى البشر، الذي لم يعد يُرضي كبريائه.

فما أن خرج السوريّون إلى الشوارع، وملؤوا الميادين، معبّرين عن تمرّدهم على ملاءة الأسد، حتّى بدأت الساحات المختلفة تشهد ولادة التعدّديّة السوريّة، كأهمّ معطى من معطيات ثورة مدنيّة تتوق لحياة تعاش بألوان الطيف كلّها.

فكانت الساحة الميدانيّة أوّل من شهد ذلك التعدّد، من خلال ظهور عشرات، بل مئات التنسيقيّات التي كانت تتبع بداية للتوزّع الجغرافيّ، والتي عبرّت كذلك عن تنوّع المنسّقين والمنظّمين للحراك السلميّ، إذ لم تشهد حراكات الثورة منظّماً رئيساً أو قائداً واحداً، بل عجّت الساحات بألوف النشطاء من الشباب الدؤوبين الذين قدّم كلّ واحد منهم منحىً تنظيميّاً، لا يتّفق بالضرورة مع غيره، ولم يعنِ ذلك اختلافاً معيقاً لصيرورة الحراك وتطوّره، بل أفرز حالة تنوّعيّة عجائبيّة، دفعت بعض المفكّرين للتعبير عن مظاهرات الثورة السوريّة بأنّها «أجمل ثورة راقصة في التاريخ».

ثمّ ما لبثت الساحة الإعلاميّة أن شهدت ولادة صفحات متعدّدة على شبكات التواصل الاجتماعيّ، تهتمّ بنقل الخبر ورصد الحدث أوّلاً بأوّل، كلّ وفق سياسته ومحرّريه، لتتبعها بعد ذلك ظاهرة أهمّ، وهي انطلاق الصحف والمجلّات السوريّة المعارضة لنظام الحكم، والتي تجاوز عددها المائة مطبوعة، تزخر بشتّى الآراء والتوجّهات، الدينيّة والسياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة، ومن أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، محاولة التعبير عن تعدّد آراء السوريّين واختلاف قراءاتهم، وتحاول إيصال مختلف أصواتهم تجاه ما يجري.

ويمكن للمراقب أن يلاحظ الفرق بين قراءة الصحف والجرائد السوريّة الرسميّة والتي لن يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة، ولا تضمّ في نهاية المطاف سوى الرأي عينه، والموقف ذاته، بصياغات مختلفة، وبين تصفّح الجرائد والصحف المعارضة، ليجدها غنيّة بالآراء المختلفة، حول شتّى المواضيع، والتي يساهم كلّ منها بإكمال جزء من «الصورة السوريّة» التي باتت اليوم أشبه بلوحة «بزل»، لا يمكن إكمالها دون الحرص على وجود جميع الأجزاء الأخرى.

وحتّى التشظّي في الحالة العسكريّة وامتلاء الساحة بعشرات الألوية والتشكيلات المقاتلة، وهو ما يثير نوعاً من الشكاوى والأحاديث التي باتت متكرّرة عن الانقسام وشقّ الصفّ، يعبّر في مستوى من مستوياته عن تنوّع الآراء والتوجّهات، في أساليب القتال وأولويّاته، طالما بقي هذا الاختلاف والتنوّع في المدى المقبول والذي تسمح به الحالة الميدانيّة.

لقد دفنت سياسة اللون الواحد التي انتهجها نظام الأسد، مئات الألوان السوريّة التي كان يمكن لها أن تظهر، وأن تتفتّق عن حياة أكثر تعدّدية وأكثر خصوبة، حتّى اعتاد العقل السوريّ على ذلك، وبات يعتبر التعدّديّة، الإعلاميّة والاجتماعيّة والسياسيّة، نوعاً من الفوضى، التي تضرّ بسير العمل وتقلّل من جدواه على أرض الواقع، ويذكر البعض لذلك أحداثاً ودلالات تؤيّد نظرته تلك، لكن ما يجب العمل عليه هنا، هو دعم روح وثقافة التعاون، في العمل على الخطوط العريضة التي تتّفق حولها معظم التيارات، كحلّ لما ينتج عن التعدّدية في الرؤى والمناهج من مشكلات، لا أن يكون الحلّ إعادة دفن الحالة التعدّدية لإنجاز المطلوب.

طريف العتيق

بياناتهم من أجل عامها الخامس

في الذكرى الرابعة لانطلاق الثورة، أصدرت العديد من القوى السياسيّة السوريّة بيانات حلّلت - من وجهة نظرها - أسباب ما آلت إليه أحوال الثورة، وقرأت ما يجري على الساحة المحلّيّة والإقليميّة والدوليّة، وطرح البعض رؤيته للحلّ والخروج من المأساة التي ما زال الشعب السوريّ يرزح تحتها، وهو يلج عامه الخامس في خضمّها.

الائتلاف الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة السوريّة

أصدر الائتلاف الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة السوريّة بياناً صحفيّاً أكّد فيه على أنّ عزيمة الشعب السوريّ بقيت كما هي بعد انقضاء أربعة أعوام من عمر ثورته لتحقيق حلمه في نيل الحرّيّة والكرامة، كما لم تتغيّر لغة النظام بالقتل والتدمير وارتكاب المزيد من الجرائم. وأشار الائتلاف في بيانه إلى أنّ الثورة تدخل عامها الخامس بما يزيد عن ٢٢٠ ألف شهيد، ومثلهم من المعتقلين الرازحين في الأقبية المظلمة، وملايين المشرّدين في المخيّمات ودول اللجوء. وقال البيان إنّ تحوّلات كثيرة حصلت أهمّها أنّ الثورة باتت «معركة تحرير ضدّ محتلّ أجنبيّ بعد سقوط النظام فعليّاً» وأنّ النظام عجز عن كبح إرادة الشعب بكافّة أدوات الترسانة العسكريّة التي دفع ضريبتها الشعب السوريّ بعرق جبينه للدفاع عن وحدة البلاد.

ورأى الائتلاف في بيانه أنّ الأجدر بالسوريّين أن يوحدوا جهودهم ويتعاونوا مع قيادتهم ليصوبوا مسيرتهم ويعملوا معها على تأسيس سورية الجديدة، كدولة للعدل والحرّيّات، وأن يشاركوا جميع المكوّنات في بناء نهضتها وتفعيل مؤسّساتها في إطار «مجتمع تعدّدي لا تجاوز لسلطة فيها على أخرى وجيش حياديّ تجاه جميع التيّارات والمكوّنات يؤمّن حماية البلاد واستقرارها».

ولخّص البيان مطالب وأهداف الثورة لإيجاد الحلّ وضمانه بقوله « إنّ إسقاط رأس النظام وجهازه الأمنيّ من أيّ حلّ سياسيّ مستقبليّ هو مطلب رئيسيّ للثورة كما هو هدف أساسيّ في أيّ عمليّة تفاوضيّة، والعمل من أجل تقوية الجيش الحرّ ومأسسته ليحمي المواطنين ويكون نواة لجيش سورية الحرّة هو الضامن لنجاح الحلّ الذي يقود البلاد إلى المرحلة الانتقاليّة.» ونبّه أيضاً إلى أنّ محاولات تعديل مطلب الثورة عن هدف إسقاط النظام الحاليّ وزجّها في مسار الحوار معه أثبتت فشلها برفض الشعب السوريّ لها وإصراره على تحقيق هدفه المعلن في إسقاط النظام، كما أشار إلى أنّ باب الحوار مفتوح مع كلّ من يريد أن يضمّ جهوده إلى الائتلاف لتحقيق أهداف الثورة. وفيما يخصّ المبادرات أكّد على أنّ «أيّ مبادرة إقليميّة أو دوليّة يجب أن تهدف إلى تطبيق النقاط الستّ للمبعوث الدوليّ كوفي أنان والقرارات الدوليّة الصادرة في هذا الإطار.»

هيئة التنسيق الوطنيّة لقوى التغيّير الديمقراطيّ

أمّا المكتب الإعلاميّ في هيئة التنسيق الوطنيّة لقوى التغيّير الديمقراطيّ فأصدر بياناً بهذه المناسبة، تميّز عمّا ورد في بيان الائتلاف رغم اللقاءات والحوارات بين الطرفين، فقد عنونت الهيئة بيانها بالجملة التالية: بمناسبة الذكرى الرابعة لانطلاق «الانتفاضة الكبرى» للشعب السوريّ. ولم تذكر مفردة «ثورة» خلال البيان.

وقد توجّه البيان إلى «جماهير شعبنا السوريّ وقواه الوطنيّة» ورأت الهيئة أنّ مسعى النظام إلى الردّ العنيف التقى مع «أطراف من المعارضة تؤمن باستخدام العنف ومستعدّة له، معتقدة أنّه سيوصلها إلى السلطة بأسرع وقت» وأضاف البيان مساوياً بين السلطة وقسم من المعارضة، أنّ إصرار السلطة، وقسم من المعارضة، على العنف المسلّح حوّل الشوارع والأحياء الشعبيّة إلى ساحات مواجهة واقتتال ودمار رهيب، ممّا أوقع مئات الآلاف من الضحايا الأبرياء، وشرد الملايين من أبناء شعبنا.

وذكّرت الهيئة بأنّها كانت ضدّ العنف وضدّ عسكرة «الانتفاضة»، وحذّرت من نتائج ذلك. ونادت الهيئة السوريّين والسوريّات لكي يعملوا على إيقاف «الحرب المجنونة» وأنّ الوضع المأساوي الذي يمرّ فيه شعبنا وبلدنا يتطلّب منّا جميعاً العمل بكلّ الجهد الممكن لإيقافها، لأنّها – أي هذه الحرب -تتفكّك فيها «الروابط الوطنيّة» والاجتماعيّة، وأنّه لا يوجد طريق للخروج من هذه الأزمة الكارثيّة سوى «حلٍ سياسي»، وأنّ «أوهام الانتصار» في الصراع المسلّح لن تؤدّي مهما طال الصراع إلّا لمزيد من الضحايا والدمار.

ونوّه البيان إلى أهمّيّة «المؤتمر الوطنيّ للمعارضة السوريّة الذي يجري الاستعداد والتحضير لعقده في نيسان القادم في العاصمة المصريّة القاهرة.»

الأمانة العامّة لإعلان دمشق للتغيير الوطنيّ الديمقراطيّ

كما أصدرت الأمانة العامّة لإعلان دمشق بياناً في هذه الذكرى رأت فيه أنّ الوقوف عند ذكرى الثورة هو « لاستخلاص الدروس ومراجعة الأخطاء والمطبّات، واستشراف سبل النجاح وتحقيق أهداف الثورة في الحرّيّة والكرامة.» وأنّ «استمرارية الثورة» تدلّ على صحّة انطلاقتها العفويّة، وصحّة الشعارات التي رفعتها. وكشف البيان ما فعله النظام لتفرقة المجتمع السوريّ وتشتيت قواه بالعنف والإرهاب والتهجير. وقال البيان: لم يعد هذا النظام قابلاً لإعادة التأهيل بعد أن «فقد قراره لصالح داعميه الإيرانيّين»

وحذّر بيان إعلان دمشق من أنّ « الغرب يتجاهل حقيقة أنّ هذا الصراع الدمويّ الدائر إذا لم يتوقّف، فإنّ تداعياته ستطيح باستقرار المنطقة برمتها.»

وقال: إنّ سورية أصبحت محتلّة فعليّاً من قبل إيران وتوابعها، وأصبح الحرس الثوريّ الإيرانيّ قائداً للمعارك التي تدور على مختلف الجبهات، في الشمال والجنوب بشكل مكثّف، كما بات يفاوض ويقرّ الهدن المحلّيّة في أكثر من منطقة، ويفاوض على تبادل الأسرى. لقد فقد النظام قراره السياسيّ والعسكري بشكل كامل، وغابت عن خطابه الإعلاميّ معزوفات السيادة وسلّم قياده للإيرانيّين بعد أن أنهكت قواه، بعدما زج الجيش السوري في مواجهة دمويّة مع شعبه.

وأورد بيان إعلان دمشق أنّ الحلّ السياسيّ «وفقاً للصيغة التي اعتمدها المجتمع الدولي في جنيف ١ وجنيف ٢.» وأنّ خطّة «دي ميستورا» «ولدت ميتة لافتقارها إلى الآليّات والشموليّة والمنطقيّة».

وفي ختام بيان الأمانة العامّة لإعلان دمشق للتغيير الوطنيّ الديمقراطيّ، طالب قوى الثورة والمعارضة «أن تتجاوز خلافاتها وتشتّتها وأن توحّد مواقفها.»

اتّحاد الديمقراطيّين السوريّين

في بيان صدر عن اتّحاد الديمقراطيّين السوريّين في الذكرى الرابعة لانطلاق الثورة السورية، لاحظ البيان «فتوراً واضحاً في نشاطات الجاليات المؤيّدة للثورة في بلدان الاغتراب مقارنة بالسنين الماضية» وأعاد ذلك إلى عدّة أسباب ذكر أهمّها برأيه: تخاذل العالم الغربيّ والعربيّ في نصرة الثورة السوريّة، ممّا خلق نوع من الإحباط لدى العديد من الشباب الثائر في المهجر وأصبح يرى أن جهده يذهب سدى.

وكذلك ساهم فتور وسائل الإعلام العربيّة والغربيّة من ناحية الثورة، وعدم إعطاء الحراك الثوريّ في الداخل والخارج حقّه على وسائل الإعلام خفف حجم التضامن الشعبيّ الغربيّ والعربيّ والتعاطف معها.

ولاحظ إلغاء مصطلح الثورة من أغلب وسائل الإعلام العربيّة والغربيّة، واستبداله بمصطلح المعارضة المسلّحة والمعارضة الخارجيّة ممّا غير نظرة الكثيرين لما يحدث في سورية.

كما ذكر أنّ من هذه الأسباب: غياب التمويل الدوليّ للجاليات في المهجر ويقتصر التمويل على الجاليات نفسها بما يجود به أبناؤها، بينما يتمتّع مناصرو النظام بتمويل كبير ويضخّون أموالاً ضخمة من الأموال المسروقة من الشعب السوري نفسه.

وذكّر أيضاً بأنّ نجاح النظام في زرع الفتنة والخلافات بين أبناء الجاليات في العديد من دول الاغتراب، جعل بعض الجاليات تنقسم على نفسها وتتّهم بعضها تارة بالعمالة للنظام وتارة بأوصاف أخرى ممّا أدّى إلى نفور الكثيرين من مؤيّدي الثورة وتفضيلهم البقاء بعيدين عن تلك الجاليات وخاصّة فئة الشباب

أخيراً، والأهمّ – برأيه - أنّ «النظام على مدى عقود خلق في داخل كلّ مواطن دكتاتوراً»، وأيضاً جعل كلّ مواطن يعتقد أنّه أفضل من الآخر وهو أجدر بالقيادة واتّخاذ القرارات وهو ذو خبرة أكثر ، لذلك نرى الصراعات المستمرّة على قيادة الحراك.

وبنى على ذلك نداء قال فيه: كونوا يداً واحدة كما كنتم في بداية الثورة حتّى تعيدوا للثورة صوتها وليصل صوتكم إلى كلّ بقعة على هذا الكوكب ولا تفسحوا المجال لأزلام العصابة بأن يفرّقوا بينكم فتذهب ريحكم وتندموا في يوم لن ينفعكم فيه الندم.

الكتلة الوطنيّة الديمقراطيّة السوريّة

وفي بيان صادر عن الهيئة التنفيذيّة للكتلة الوطنيّة الديمقراطيّة السوريّة في ذات المناسبة، ذكر أسباب حرف «الثورة المغدورة» عن مسارها من خلال: تصحّر الحياة السياسيّة طوال أكثر من أربعة عقود مضت، وتغييب وقتل القيادات الميدانيّة الواعية، وقصر نظر المعارضة التقليديّة التي تصدّرت المشهد السياسيّ، ودخول القوى الإقليميّة المختلفة بمصالحها وأجنداتها.

وشبّه البيان قوى أسماها «داعش المافياويّة وأخواتها» بحصان «طروادة»

الذي أسهم النظام في إطلاقه، وذكّر أنّ الكتلة الوطنيّة الديمقراطيّة حذّرت في وقت مبكّر من هذا النهج الإجراميّ الذي اعتمده النظام، ومن الظواهر الخطيرة التي تهدّد مصير الثورة والوطن، وأنّها – أي الكتلة - دعت القوى الوطنيّة إلى تجاوز خلافاتها الثانويّة.

وأضاف البيان أنّ الكتلة كانت أوّل من دعا إلى «مؤتمر وطنيّ شامل جامع يضع استراتيجيّة واضحة المعالم للتعامل مع قضايا الثورة والوطن». كما رأى البيان أيضاً أنّ الحلّ السياسيّ الوطنيّ الذي يضمن تحقيق مصالح الشعب وآماله هو رحيل هذا النظام وإقامة النظام الديمقراطيّ البديل الذي يجسّد إرادة الشعب ويحافظ على وحدة سورية دولة ومجتمعاً وكياناً. وأضاف أنّ هذا الحلّ يتطلّب «بناء إجماع وطنيّ شامل، ووحدة القوى الثوريّة على الأرض خلف القيادة الوطنيّة التي يفرزها المؤتمر الوطنيّ العامّ» ومطالبة «مجلس الأمن بتنفيذ قرارات جنيف ١ » وتحمّل مسؤولياته القانونيّة والإنسانيّة تجاه مطالب الشعب السوريّ المشروعة.

وفي ختامه أكّد البيان على أنّ القوى الوطنيّة الديمقراطيّة أحوج ما تكون إلى «مراجعة شاملة وموضوعيّة لأدائها السياسيّ، والإصرار على تحقيق هذه الوحدة الوطنيّة العريضة حول الأهداف العامّة للثورة.»

حزب الجمهوريّة

وجاء في كلمة رئيس حزب الجمهوريّة «محمّد صبرا» في ذكرى الثورة أنّـه في سياق ثورتنا، «حصلت أخطاء عديدة»، لكنّ هذه الأخطاء لا تهين الثورة أو تقلّل من شأنها، بل هي إدانة لطغمة الحكم ذاتها أساساً، وهذا ليس تبريراً لتلك الأخطاء، بل محاولة لرؤية الصورة بجذورها الأساسيّة، وهذا لا يعني، بالطبع، السكوت عنها، فالثورة تقدّم فرصة للتطهّر من أخطاء وموروثات الماضي البغيض، وهذا ممكن عبر فضحها ونشرها على الملأ، وصولاً إلى التخلّص منها، وهذا هو الفعل الثوريّ الحقيقيّ - حسب الكلمة - الذي يقودنا إلى بناء المواطن الجديد والحياة الجديدة، لذا من المهمّ أن تكون نظرتنا لأنفسنا وتاريخنا وتجاربنا وممارساتنا موضع نقدٍ وتصويبٍ بشكلٍ دائم.

وأوضحت الكلمة أنّ معركتنا لم تعد اليوم معركة من أجل الحقوق والحرّيّات فحسب، بل هي معركة إنجاز الاستقلال وتحرير الوطن من براثن المحتلّين، لنبني «دولتنا الجديدة وجمهوريتنا الثالثة» التي تقوم أساساً على مرتكزاتٍ ثلاثة هي «الدولة الوطنيّة السوريّة، دولة جميع السوريّين، والشعب السوريّ السيّد على نفسه ووطنه وأرضه، والمواطن السوريّ الحرّ الكريم».

وطالبت الكلمة بأن «نرفع صوتنا معاً ضدّ أيّ محتلٍّ لأرضنا، أيّاً كانت رايتُه وشعارُه، إن كان من أصحاب الحقد الطائفيّ القادم من إيران والعراق ولبنان، أو من جماعات التطرّف والظلاميّة القادمة من أصقاع الأرض كافّة» وأشار على أنّه لا بدّ للقوى السياسيّة الوطنيّة أن تتجاوز خلافاتها الأيديولوجيّة والسياسيّة، وأن تتّحد تحت سقف هدفٍ واحدٍ، هو «تحرير وطننا من المحتلّ الأجنبيّ، وبناء دولتنا الوطنيّة التي تحمي الجميع، وتصون كرامات الجميع، وتحفظ حرّيّات الجميع».

حزب الشعب الديمقراطيّ السوريّ

كما أصدرت اللجنة المركزيّة لحزب الشعب الديمقراطيّ السوريّ بياناً بعنوان «تأكيد على الاستمرار . . والانتصار» جاء فيه: إنّ الدعم غير المحدود الذي يتلقّاه النظام من طهران وموسكو في جميع الميادين، لم يستطع، ولن يستطيع، أن ينقذه أو يعيد تأهيله. فتهتكه وتفسخ مؤسّساته السياسيّة وماكينته العسكريّة والقمعيّة وانهيار أوضاعه الاقتصاديّة بلغ حدّاً جعله أسيراً للقرار الخارجيّ وإرادة الغزاة من المليشيات الإيرانيّة والعراقيّة واللبنانيّة، التي استُقدمت لحمايته»

واستذكر البيان محدّدات العمل الوطنيّ والثوريّ في هذه المرحلة وموجباته حسب رأيه بأنّها:

- تحقيق أعلى درجة من التوافق والتنسيق والوحدة بين قوى الثورة والمعارضة في جميع الحقول السياسيّة والعسكريّة والإغاثيّة، فليس للسوريّين غير أنفسهم.
- تنمية الوجه المدنيّ للثورة وإبرازه إلى واجهة الأحداث باستعادة الاحتشاد والمشاركة، وتحفيز روح التمرّد والنقد والإبداع، وتعزيز منظّمات المجتمع المدنيّ والأهليّ في سياق أهداف الثورة وتحت علمها الوطنيّ.
- إنّ معالجة الشأن السوريّ تجزيئيّاً وبالقطعة أمر غير مقبول من السوريّين، ولا يصل إلى نتائج. فما ورد في بيان جنيف ١ «تشكيل جسم حكم انتقالي كامل الصلاحيّات» يبدأ بتنحّي رأس النظام، وهو الحدّ الأدنى المقبول كمدخل لأيّ حلّ سياسيّ، كما رأى البيان.

وخاطب البيان العالم محذّراً: أنّ استقرار سورية وتحقيق طموحات شعبها شرط لاستقرار المنطقة. وما لم يُفتحْ الباب أمام تغيير حقيقيّ فيها «سيبقى الأمن والسلام في المنطقة والعالم في خطر» ورهين أوهام إمبراطوريّة وأطماع توسعيّة، تريد إعادة التاريخ إلى الوراء، وتفتح المنطقة على بوّابة صراعات وحروب لا تنتهي، ولا تقود إلّا إلى الهلاك.

هيئة الشيوعيّين السوريّين

بدأ بيان هيئة الشيوعيّين السوريّين في ذكرى الثورة بالسلبيات التي واجهت الثورة السوريّة، حسب رأيه:

- عدم توافق القيادات الوطنيّة السياسيّة والعسكريّة على رؤية واحدة، وميثاق وطنيّ وبرنامج عمل.
- تسليح الثورة، يعني إطالة المعارك لسنوات طويلة.
- هيمنة الإخوان المسلمين على المجلس الوطنيّ، وبالتالي على الائتلاف الوطنيّ.
- إعطاء ضوء أخضر من قبل المجلس الوطنيّ والجيش الحرّ، لدخول المجاهدين من مختلف الدول العربيّة والعالم.
- فقدان قيادة سياسيّة فاعلة للثورة على الأرض.
- عدم توحّد فصائل الحركة السوريّة الكرديّة السياسيّة والعسكريّة، أدّى إلى صعوبات كبيرة في عمليات التنسيق السياسيّة والعسكريّة ...

وذكر البيان غيرها من الأسباب ثمّ أورد البيان النواحي الإيجابيّة من وجهة نظره:

- لم يتأخّر الشعب السوريّ في مواكبة ثورات الربيع العربيّ منذ بداياتها.
- حافظت الثورة لأشهر عديدة على سلميّتها.
- استطاعت الثورة كسب التأييد الواسع.
- استمرار مسيرة الثورة رغم استخدام النظام لكافّة الأسلحة، أجبر العالم للبحث عن حلّ سياسيّ، فتمّ عقد جنيف ١ بهدف إدارة الأزمة السوريّة، ومن ثمّ جنيف٢.

خاتمة:

وقد أصدرت بعض المراكز والمؤسّسات والجهات أبحاثاً ودراسات تخصّ موضوع الثورة السوريّة في ختام عامها الرابع. ولم تصدر بعض القوى السياسيّة مثل «تيّار الوعد السوريّ» و»الحزب الوطنيّ للعدالة والدستور» وقوى وأحزاب أخرى أيّة بيانات في هذه المناسبة.

قبل الثورة السوريّة وبعدها

الحالة السياسيّة:

كانت التكتلات السياسيّة الموجودة في الشارع السوريّ لا تخرج من عباءة النظام بحربه الكونيّة ضدّ الاستعمار والإمبرياليّة العالميّة، فأسّس النظام حفرة وضع فيها أغلب التكتّلات المعاصرة له أو التي سبقته في هذه الحفرة وربطها بميثاق يحرّم عليها النشاط والتفاعل إلّا بإرادته (الجبهة الوطنيّة التقدّميّة) وكان المغذّي الرئيسيّ لهذه (الجبهة) هي القضيّة الرئيسيّة فلسطين ومقاومة الصهيونيّة وتحرير الجولان.

توقّفت الحياة السياسيّة والثقافيّة والفكريّة باسم القضيّة المركزيّة (فلسطين) وكانت عبارة عن مشجب لفرض القبضة الأمنيّة على كلّ التحرّكات والتجمّعات بالإضافة إلى قانون الطوارئ والمحاكم الاستثنائيّة التي شكّلها النظام لمن يعتبرهم (خونة).

أمّا في عهد الابن، الذي فصّل الدستور على مقاسه، فقد تفاءلت تلك القوى المتشرذمة وبدأت تخطّ بيانات وتكتّلات باسم المجتمع المدنيّ أو إعلان دمشق، وانطلقت حركة سوريّة أخذت ترسم معالم أخرى لسورية بسبب تداخل السياسة مع الثقافة، التي لم تر النور منذ عهد الوحدة ١٩٥٨، ورفدت المجالس أو المنتديات برجالات الفكر والثقافة، وهذا ما جعل النظام يعلن حربه الجديدة بنفس آليّاته القديمة ضدّ الحراك السوريّ بفرض هيمنته الأمنيّة واعتقال المشاركين والمحاضرين في هذه المنتديات والصالونات، وأعاد آليّات الأب إلى الواجهة من قضيّة الأمّ إلى قضيّة التواجد الأمريكيّ في المنطقة بعد العراق إلى الخوف من التشدّد والقاعدة إلى كلّ تلك الترّهات التي قوننها للقضاء على الحراك أو ما لقّب بربيع دمشق.

الحالة الدينيّة:

كانت الحالة الدينيّة أشبه بطبل له هيكل دون أيّ صوت حيث فُرّغ من محتواه الرئيسيّ بسبب الحالة السياسيّة والعسكريّة التي فرضتها جماعة الإخوان أو فصيل انبثق منها وأخذ يدعو لمواجهة السلطة القائمة آنذاك بالسلاح، فجرّ البلد إلى حالة من الفوضى والخراب الساسيّ والعسكريّ (فهم يتحمّلون جزءاً من خراب البلد).

على صعيد آخر بدء النظام بترتيب دور لمتديّني البلاط لفرض آرائهم على الشارع وإنشاء جمعيّات دينيّة ترتبط بالأمن والمخابرات (القبيسيّات، مراكز لحفظ القرآن باسم حافظ الأسد).

أمّا في عهد الابن فاستمرّ الوضع كما هو عليه، ولكن أخذ منحى آخر جرّاء دفع بعض رجالات بلاطه الدينيّين لفرض الحالة المتشدّدة أثناء حرب العراق لتجنيد الشباب وإرسالهم إلى الحرب المقدّسة ضدّ أمريكا ليكونوا ورقة ضغط يلعب بهم أمام العالم الغربيّ، الذي كان لديه عقدة الإرهاب ولضمان استمراره في السلطة.

الحالة الأمنيّة والعسكريّة:

بدأت مرحلة الثمانينات، التي فرضت جوّاً أمنيّاً كئيباً خلف الدمار والموت وركيزة حقد، ولا أستطيع أن أقول إنّ هذا الحقد طائفيّ فقط، لأنّ المشاركين في أحداث الثمانينات كانوا من كلّ أطياف الشارع السوريّ ومكوّناته ولكن لعبت الأجندة الساسيّة نتيجة وجود رأس الهرم وتابعه رفعت في صدارة الأحداث، جعل أصحاب العقليّات المنغلقة توجّه الاتّهام إلى طائفة معيّنة، وساهمت بذلك سياسة النظام الذي حاول أن يوصل للشارع السوريّ أنّ هذه الطائفة هي الداعمة لحكمه، ولكنّها لم تظهر إلّا بعد ثلاثين عاماً من تاريخ سورية.

في ظلّ الثورة

تحرّكت جموع الشباب لرفض واقع الذلّ الذي فرضته الأجهزة الأمنيّة وتحرّك الشارع السوريّ لدعم هذا التحرّك بسبب الأزمة الاقتصاديّة والسياسيّة التي أحالت البلاد إلى مزرعة خاصّة بالأسد والمقرّبين منه، وكسر الشارع كلّ المقدّسات التي فرضها النظام منذ أربعين عاماً، ولكن لم يستطع النظام أن يوقف امتداد الحراك الشعبيّ، الذي ابتدأ بتظاهرة أمام وزارة الداخليّة في ٢٠١١/٣/١٦ ومن بعدها كانت الشعرة التي قصمت ظهر البعير؛ كتابات خطّها الأطفال على جدار مدرستهم في جنوب سورية (درعا) ومنها انطلقت الشرارة الكبرى حيث سارع النظام إلى توجيه أصابع الاتّهام إلى الحراك الشعبيّ بالطائفيّة والتمويل الخارجيّ وفرض أجندات غربيّة صهيونيّة أمريكيّة، ووجّه فوّهة بنادقه وقطعان أمنه إلى اعتقال وقمع أيّة تظاهرة شعبيّة بحجّة أجنداتها الخارجيّة، لم يقتنع الشارع السوريّ أو الحراك الشبابيّ بهذه الترّهات فأكمل مشواره رغم القمع الممنهج الذي فرضه النظام والذي تطوّر إلى استخدام أشخاص من المناطق المستفيدة والموالية له بحجّة الهجمة الأمريكيّة أو بسبب المصالح والوعود التي قطعها لهم.

ازداد القتل وأصبح السلاح في الشارع السوريّ من قبل النظام وكأنّه احتلال أو انقلاب عسكريّ فرض نفسه. أصبح صوت الرصاص أبسط ما تسمعه في أيّ حيّ أو شارع، وفي ظلّ هذا التسارع الذي فرضه النظام بدأت عمليّات الانشقاق من صفوف الجيش السوريّ عندما أعلن المقدّم حسين الهرموش خروجه من صفوفه والالتحاق بصفوف الشباب الثائر، وذلك بسبب القتل الجماعيّ الذي كان يُمارس على الشباب الثائر حيث تغيّرت عقيدة الجيش وهي «حماية وتحرير الأرض من الصهاينة» علماً بأنّه: لم يتحرّك هذا الجيش عندما دخلت طائرات إسرائيل وضربت منطقة عين الصاحب وقصفت دير الزور وبقاء الطيران الإسرائيليّ، فوق القصرفي اللاذقية لمدّة ربع ساعة، غير الهجمات الجديدة، وكلّ ذلك تحت مسمّى ضبط النفس، إلى دخول القرى والمدن المنتفضة ضدّ حكم الأسد ممّا شجّع الجيش - ضبّاطاً ومجنّدين - لترك صفوفه والنأي عن كلّ ما يحدث، أو الاشتراك بحماية المتظاهرين، ممّا دفع النظام إلى الحالة الهمجيّة الأكبر والادّعاء بوجود متطرّفين في صفوف الحراك الشعبيّ، فازداد القمع وأُدخل السلاح الثقيل إلى المدن والأرياف (بابا عمر) ممّا دفع بالمدنيّين لحمل السلاح لسببين:

١- الانتقام من الأمن والشبّيحة (الذين تكاثرت قطعانهم بعد أن أصبح لهم رواتب من

النظام وبعد أن أعطيت لهم صلاحيّات واسعة) بعد ما قاموا بهتك الأعراض وقتل المحتجّين والمتظاهرين

٢- الرغبة في مساعدة العناصر المنشقّة للدفاع عن التظاهرات.

من هنا، بدء التحوّل الكبير في قمع النظام واستخدام الطائرات وقصف المناطق السكنيّة، وفي الطرف الآخر بدأت تكتّلات الشباب تردّ على النظام بعمليّات عسكريّة على مفارزه أو على حواجزه الموزّعة بكلّ المدن أو على شخصيّات عسكريّة، وتوسّعت الحالة العنفيّة من قبل النظام وبدأت تظهر أولى التشكيلات العسكريّة بعد أن ازدادت الانشقاقات في صفوف الجيش وانضمامها للحراك الشعبيّ ثمّ للحراك المسلّح، وبدأت بعض الأجندات تفرض وجودها باسم تسليح المعارضة، وبدأت المناطق تخرج عن سيطرة النظام والحراك المسلّح يأخذ أشكالاً أخرى تتلّون حسب الأجندة الداعمة وخرجت القيادات العسكريّة من اللعبة، وانبثقت قيادات ثوريّة متطفّلة أحياناً على الحراك أو تدرّجت من الحراك السلميّ إلى المسلّح إلى القيادة، وقد صفّوا من قبل النظام فيما بعد أو من قبل بعض الكتائب التي تريد فرض أجندة إسلاميّة، أو نتيجة فرضهم من قبل الممّولين بالمال السياسيّ.

الحالة السياسيّة:

بقي النظام محافظاً على آليّاته السياسيّة رغم الانشقاقات المتوالية لرجالاته ورغم العمليّات العسكريّة من قبل المعارضة ضدّهم، ولكن بقي محافظاً بالشكل العام على طروحاته وآليّات تعاطيه مع الخارج ومع الانتفاضة الشعبيّة والمسلّحة.

نتيجة الضغط الخارجيّ للدول التي تعاطفت، أو أنّ لها مصالح، أو شاركت في دعم الثورة السوريّة، تمّت محاولة لتوحيد المعارضة في جسم سياسيّ باسم «المجلس الوطنيّ» ولكن ما أن رفع السوريّون لافتاتهم البسيطة لتأييد هذا التكتّل حتّى أعادوا إعلان موات هذا التكتّل بالنسبة لهم، فقد كان يفتقد أبسط الآليّات السياسيّة للتعاطي مع حراك الشارع المتسارع، وأصبح عبارة عن بوق إعلاميّ ومحلّل سياسيّ، غير التناحرات السياسيّة بين أعضائه والأجندات السياسيّة للدول الداعمة لأعضائه من محظورات سياسيّة وعسكريّة ومنها: عدم تواجد للجيش الحرّ، عدم رفد المجلس بالشباب الفاعلين على الأرض، الثقة بالدول الصديقة كما عبّر عنها د. برهان غليون، عدم وجود جسم سياسيّ يتابع الأحداث السياسيّة على الساحة السوريّة وتحليلها، رفضه لأيّ حوار أو مفاوضات وكأنّ فيالقه تنتظر إشارة البدء....

بعد الأخطاء الجسيمة للمجلس الوطنيّ تحرّكت الجموع السياسيّة والبعض من القوى الشعبيّة والعسكريّة إلى الدعوة لتشكيل تيّار سياسيّ يتدارك أخطاء الجسم السابق، ولكن لم يقف الشارع السوريّ المنتفض بشكل كامل مع الجسم الجديد لعدّة أسباب منها: خوفه من تمييع قضيّته كما فعل سابقه وزيادة في تشتّت القوى السياسيّة وأيضاً بسبب عدم ثقته بالرعيل السياسيّ الأوّل ....

ونتيجة لهذه الأخطاء والمخاوف السياسيّة بدأت بعض المنظّمات الشبابيّة والدوليّة وغيرها، تعمل على دعم حراك المجتمع المدنيّ الضعيف نتيجة الحالة الإسلاميّة المتزايدة وظهرت جماعات تكفيريّة متعدّدة الانتماءات من القاعدة الجهاديّة شيعيّة وسنيّة، غير التي فرضها النظام أو ساهم بوجودها من إطلاق سراح السجناء المطلوبين دوليّاً إلى المحاربين بالعراق مع جماعات جهاديّة إلى الأجانب الذين استقدمهم بفكر طائفيّ لخدمة وتكريس أجنداته الإعلاميّة والسياسيّة أمام العالم المتمدّن. ونتيجة الانقسام الحادّ دينيّاً ومناطقيّاً بين مؤيّدين ومعارضين وبين علويّين وسنّة ممّا زاد الخوف لدى الفئة لدى بعض التجمّعات الشبابيّة من الانقسامات الحادّة ومحاولة لوضع آليّات مستقبليّة لترميم هذا الصدع الكبير بين مكوّنات الشارع السوريّ ورغم ذلك مازالت مبتدئة.

الحالة الدينيّة

«في المعارك يعلو صوت التطرّف» نتيجة القمع المتزايد من قبل النظام واستفاقة بعض التيّارات السياسيّة التي كانت ممنوعة من العمل داخل سورية على مظلوميّة دينيّة ممّا جعل نشاطها يتزايد في الريف السوريّ والمناطق التي اقتحمها جيش النظام وبدأت التيّارات السلفيّة والجهاديّة ترى مجالاً خصباً لفكرها المتطرّف فتزايدت الجماعات المتأسلمة وضعف الإسلام الشعبيّ الذي كفّر من قبل هذه التيّارات التي لعبت أيضاً على المجال الاقتصاديّ من إغاثة ومرتّبات لكلّ المنضوين تحت سقفها ممّا جعل أغلب الشباب الذين لا يملكون عملاً أو بسبب الأزمة والحرب التي شنّها النظام ينطون تحت راية هذه الفئات المتشددة أو الصمت عن أعمالها الغوغائيّة، وارتفعت رايات القصاص من الأقلّيّات وخرجت العبارات والأفعال الطائفيّة تأخذ الطابع الرئيسيّ من قِبل هذه التجمّعات وسيطرت هذه السمة على الأحداث في سورية، وقمع الإسلام المعتدل والحالة الوطنيّة وتكفيرهما، وسيطرت هذه القوى على أموال الدولة السوريّة بحجة أنّها تابعة للنظام، وبدأت الفتاوى والأحكام الشرعيّة تلعب الدور الرئيسيّ في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام وانكمشت التكتّلات الشبابيّة الوطنيّة وخاصّة المنتمية إلى الأقلّيّات الدينيّة بسبب خوفها من العناوين الثأريّة والطائفيّة التي ركّبت طابع الثورة والتي عرف النظام آليّة توظيفها لصالحه أمام الفئة الصامتة من الشارع السوريّ وأمام العالم المتمدّن.

الحالة العسكريّة:

بعد أن زجّ النظام بالجيش لقمع المناطق التي خرجت عن سيطرته وتزايد الانشقاقات والعمليّات العسكريّة ضدّه ونجاح أغلبها عمل على زجّ حزب الله في العمليّات العسكريّة باسم الممانعة والمؤامرة الكونيّة لتحييد سورية عن الهدف الرئيسيّ وهو تحرير الأراضي المغتصبة واستعماله الأسلحة الكيماويّة والبراميل الموت وقصف مناطق كاملة بها وبصواريخ السكود ومن ثمّ استقدم الإيرانيّين ليشرفوا على تدريب عناصره الذين شكّلهم من المدنيّين تحت مسمّيات عديدة منها كتائب البعث أو كتائب القوميّين السوريّين أو جيش الدفاع الوطنيّ ولعب أيضاً على وتر المرأة حيث جنّد العديد من النسوة لتكنّ دافعاً للشباب للالتحاق بصفوفه وبعدها استقدم مرتزقة طائفيّين من العراق تحت مسمّى الجهاد الأكبر ضدّ القاعدة وحماية المقدّسات الشيعيّة.

نبيه مستريح

في الإعادة إفادة

*الحرّيّة

أديب إسحق
(١٨٥٦ – ١٨٨٥)
أديب وشاعر
وصحفيّ سوريّ

... مُدحتْ بما لم تُمدح بمثله فضيلة وذمّت بما لم تذمّ بمثله رذيلة والتي هي عند بعض الناس هناء وعند بعضهم شقاء وفي أعين فريق راحة وفي أعين فريق عناء ولدى قوم حياة ولدى قوم فناء، وما برحت موضع اختلاف بين الباحثين والمعرّفين...

ولم يبقَ إلّا أن أعدّ النفس وأهيئ الخاطر وأخفض من جناح الخضوع وأرتدي لباس الرهبة والخشوع لأدخل مقدّس هذا الموضوع، الحرّيّة.

فالحرّيّة ثالوث موحّد الذات متلازم الصفات يكون بمظهر الوجود فيقال له الحرّيّة الطبيعيّة وبمظهر الاجتماع فيُعرف بالحرّيّة المدنيّة وبمظهر العلائق الجامعة فيعرف بالحرّيّة السياسيّة.

عرّف (مونتسكيو) الحرّيّة المدنيّة بأن لا يُجبر المرء على ما لا تجبه القوانين وعرّف السياسة بأن يفعل كلّ ما تُجيزه القوانين، ومرجعُ هذين الحدّين إلى وهم واحد وهو الذهول عن ماهيّة القوانين فإنّ الظاهر من قول هذا الحكيم الفرنسويّ إنّ الحرّيّة موجودة في واشنطن وجودها في طهران، وليس الأمر كذلك بل الحرّيّة الحقيقيّة غريبة عن كلّ مكان لسوء حظّ الإنسان.

وقد اتّفق كثير من الناقدين على تعريف الحرّيّة بكونها مقدرة المرء على فعل ما لا يضرّ بغيره من الناس وهو عين الحدّ المنصوص عليه في القانون الرومانيّ وفيه نقص من وجهين، الأوّل أنّ حدّ الإضرار بالغير يخرج عنه الإضرار بالذات وهو مخالف لمقتضى الناموس الطبيعيّ الحقيق بالتّباع.

أمّا تعاريف المنافقين الحرّيّة فلا محلّ لإيرادها ولا موضع لانتقادها في مثل هذا المقام فغاية القول فيها أنّ أهل السلطة الاستبداديّة حيث كانوا ومن حيث كانوا يفترون على الحرّيّة كذباً في تعريفها بالطاعة العمياء والتسليم المطلق لمقال زيد مرويّاً عن حكاية عمرو مسنداً إلى رواية بكر مؤيّداً بمنام خالد فهي بموجب هذا الحدّ فناء الذهن وموت القوّة الحاكمة وخروج الإنسان عن مقام الإنسان.

إلّا أنّ اختلاف المعرّفين وخطأ كثير من الناقدين وأباطيل ذوي الأغراض الذاتيّة ومفاسد الهيئة الاجتماعيّة، كلّ ذلك لم يمنع من ظهور نور الحرّيّة من خلال ألفاف الأقوال فهي ترشد البداهة خاصّة طبيعيّة وجدت لينمّي بها الإنسان قواه البدنيّة والعقليّة متدرّجاً في مراتب كمالات الوجود ثمّ كان من سوء بخته أنّ مظاهر السلطة أتت على ضدّها من كلّ وجه وفي كلّ زمان حتّى كأنّما أوّل ما سعت فيه الجمعيّة البشريّة ألّا يكون الإنسان إنساناً، فقد ألمّت هاته الجمعيّة بالحرّيّة الطبيعيّة في كلّ مكان، أو ما ترى كلّ أناس يرومون أن يكون الوِلد على شاكلة آبائهم فالصينيّ يخنق رِجل الطفلة بالنعل الحديد لتشبّ على خلق جدّتها والأوروبّيّ يُضعف يسار الطفل لتكون يمينه أقوى والشرقيّ يخنق الطفل بجملته في اللفافة والقماط، فهذه العادات القاضية على الموجود الإنسانيّ بأن لا يكون كما وجد ولكن كما يريد الناس أن يكون ذاهباً بحرّيّته الطبيعيّة رأساً، فلقد رأينا الأقوام يربّون الولد كما يضربون الدراهم فهم يرومون أن تكون جميع القطع متماثلة متشاكلة ولا يقبلون منها ما كان مختلف النقش عن الجملة وكذلك الإنسان الذي يخالف سائر قومه في الخُلق والخَلق يفقد فيهم نصف قيمته لا أقلّ ومن ذلك ينشأ فينا خفّة الإعجاب وبله الاستغراب وجنون الدهشة من رؤية كلّ شيء غريب، لأنّ هيئة الاجتماع التي تقتل حرّيّتنا بإحكام التربية لا تغني بفضائل النفوس عنايتها بالصور الخارجيّة.

وأمّا الحرّيّة المعنويّة فقد كان إلمام الهيئة الاجتماعيّة بها أشدّ وأنكى فإنّه لا يكاد الطفل يخرج إلى عالم الوجود حتّى يُغمس أو يُرسم بما لا يعلم ثمّ يوجّه فكره إلى من يجهل من المعبودات التي لا حقيقة لها ولا إله إلّا الله، ثمّ تأخذ الوالدة في تعليمه ألفاظاً لا يفقه لها معنى وتخيّلات لا يدرك لها سرّاً ثمّ يُلقى بأيدي المربّين، فيتولّون ذهنه الطاهر البسيط ويعركونه كالشمع ليرسموا عليه طوابع تعليمهم ثمّ يبعثونه عنوة لا على الخير ولكن على ما يظنّونه خيراً ويمنعونه لا من الشرّ ولكن ممّا يحسبونه شرّاً، حتّى ترسخ في ذهنه آراؤهم وتستحكم في نفسه صبغتهم فيعيش من القماط إلى الكفن كما أرادوا...

*صفحات (١٣٤ – ١٣٧) من كتاب «الدرر» طبع ١٩٠٥ – مكتبة جامعة تورنتو .

فنّانو سورية تحت مقصلة التشبيح

جوعان، كلمة كُتبت على جبين طفل من درعا المحاصرة وفي يده زجاجة حليب فارغة استفزّت الكاتبة ريما فليحان لصياغة ما عرف بـ «بيان الحليب» ووقّع عليه مجموعة من الفنّانين وكان بمثابة إعلان ساعة الصفر لبداية الحرب على الفنّانين السوريّين الذين انحازوا للناس ضدّ القمع، لتبدأ حملة تشهير وشتم وتخوين منظّمة ضدّ كلّ من وقّع على البيان من الفنّانين، لتتطوّر بعدها الحملة إلى اعتقال كلّ فنّان تظاهر ضدّ النظام ومحاكمة بعضهم بتهمة الإرهاب مثل الفنّانة سمر كوكش وبعضهم قبع في أقبية النظام دون أيّة محاكمة و تعرّض بعضهم لبلطجة رجال النظام، وأخيراً ظهر رئيس (كركون) باب الحارة زهير رمضان في نقابة الفنّانين ليهدّد بتطبيق فرمانات قاسية بحقّ كلّ فنّان أساء للسلطان أو حاشيته.

جرم التشهير

يعتبر التشهير من الأفعال التي تجرّمها معظم التشريعات، بالإضافة إلى الذمّ والقدح وهي جرائم تقع على السمعة والشرف وتمسّ بكرامة الشخص وتزداد آثارها السلبيّة طرداً كلّما كان المجني عليه شخصيّة عامّة ومعروفة. ونحن لا نبالغ إذا قلنا إنّ الفنّانين الذين انحازوا لوجع الناس كان لهم النصيب الأوفر من الذمّ والقدح والتشهير، ودون أيّة محاسبة من قبل الجهات المعنيّة لمن ارتكب هذه الجرائم، ومنذ اللحظة الأولى التي عبّر الفنّانون فيها عن آرائهم المستنكرة لما يتعرّض له الناس من مظالم انهالت عليهم كلّ ألفاظ التحقير والتشهير والقدح والذمّ، وفي كلّ وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة المحسوبة على النظام؛ هذا إذا استثنينا ما تعرّضوا له من مضايقات من مؤيّدي النظام المدفوعين من قبل رجال الأمن، ولكنّ المفاجئة كانت عندما بدأ رفاق الدرب من الزملاء والفنّانين بحملة مجنونة ضدّ زملائهم المعارضين، فقام المخرج هشام شربتجي بتخوين كلّ من وقّع على البيان، بمن فيهم ابنته المخرجة رشا التي كانت من بين الموقّعين على بيان الحليب.

لم يقم أيّ فنّان تعرّض للذمّ والقدح برفع دعوى أمام القضاء، وذلك لقناعة مسبقة بعدم الجدوى، ولأنّ المحاكمات ستكون صوريّة في ظلّ الحرب الإعلاميّة المنظّمة ضدّهم والتي تقودها فروع الأمن.

الاعتقال التعسّفيّ

لا يجوز اعتقال أيّ شخص إلّا وفق القانون، هذا ما نصّت عليه المواثيق والمعاهدات الدوليّة والقانون السوريّ أيضاً؛ مع ذلك، وخلافاً لكلّ ما سبق يتمّ اعتقال كلّ من الممثّلة مي سكاف ونضال حسن ويم مشهدي وريما فليحان ودانا بقدونس والأخوان محمّد وأحمد ملص وإياد شربجي وغيرهم بعد مشاركتهم في اعتصام معارض، لتنتقل الحرب ضدّ الفنّانين المعارضين من مرحلة السبّ والشتم والتشهير إلى مرحلة الاعتقال التعسّفيّ، ومع اعتقال محمّد أوسو (كسمو) ومحمّد آل رشي وغيرهم تستمرّ الانتهاكات الصارخة لنجوم الدراما السوريّة.

وفي ظلّ قانون الإرهاب الذي صيغ على عجل ليكون سيفاً مسلّطاً على رقاب كلّ من أراد أن يقول لا للسلطان، يُحكم على سمر كوكش - التي لم تحمل يوماً سلاحاً - بالسجن لمدّة خمس سنوات بدون أيّة محاكمة قانونيّة حقيقة، في استعادة واضحة لحالة الأحكام العرفيّة.

فصل من النقابة

مع وجود رئيس (كركون) باب الحارة زهير رمضان كنقيب للفنّانين، بدأت حملة الوعيد والتهديد بالفصل من النقابة للفنّانين المعارضين ومنهم الفنّان جمال سليمان ومكسيم خليل، بالإضافة للعديد من الفنّانين تحت ذريعة (الإسهام في سفك الدم السوريّ) ويبدو أنّ السيّد زهير رمضان لم يستطع التخلّص من شخصيّة رئيس (الكركون) وبقيت هذه الشخصيّة تلاحقه في أزقّة نقابة الفنّانين، متناسياً أنّ النقابة تنطلق في علاقتها مع أعضائها على أساس النظام الداخليّ الذي يحدّد واجبات وحقوق الأعضاء، وأنّ العلاقة بين أعضاء النقابة تُبنى على أرضيّة العمل الجماعيّ للدفاع عن حقوق الفنّانين الماديّة والمعنويّة دون التدخّل في انتماءاتهم السياسيّة أو مواقفهم وبعيداً عن التهديد والوعيد.

وبحسب نظام النقابة الداخليّ، لا يجوز فصل أيّ فنّان إلّا في حالات محدّدة، مثل: امتناع الفنّان عن دفع التزاماته الماليّة أو الإخلال بقواعد العمل النقابيّ أو لأسباب خارجيّة كالحكم على الفنّان من قبل القضاء لاقترافه جرماً شائناً. أمّا مجرّد الاتّهامات الغوغائيّة التي لا تستند إلى أيّ دليل قانونيّ فهي جرم بحدّ ذاتها يترتّب عليها زجّ زهير رمضان خلف قضبان في (الكركون) بعد محاكمة عادلة.

الفنّ، هو الشكل الأرقى والأعمق للتعبير عن أوجاعنا وأحلامنا، فكم هو مستهجن ومرفوض أن تصل سياسة التشبيح لتطبّق على فنّاني سورية أيّاً كان موقعهم السياسيّ وأيّاً كانت آرائهم، وأن يتمّ تخوينهم دون أيّ دليل أو احترام للحقيقة؟!

المحامي محمّد حمو

المدوّن حسين غرير

تأجيل الحكم للمرّة السادسة

ثلاثة أعوام على الاعتقال، حسين غرير متزوّج وله طفلين، ورد وزين، وهو خريج كليّة الهندسة المعلوماتيّة، شارك في الحملات التضامنيّة مع الجولان وفلسطين المحتلّين.

حسين المدوّن السوريّ البارز، له نشاط تدوينيّ ملفت في النقاشات الدائرة في فضاء التدوين السوريّ حول قضايا الشأن العامّ.

اعتقل حسين مع مجموعة من زملائه عقب اقتحام دوريّة بلباس مدنيّ تابعة لجهاز الأمن الجويّ مقرّ المركز السوريّ للإعلام وحرّيّة التعبير في دمشق بتاريخ ٢٠١٢/٢/١٦، وبينما أُفرج عن باقي المعتقلين بقي كلّ من حسين غرير وهاني الزيتاني ورئيس المركز مازن درويش معتقلين.

بعد أشهر من الاعتقال في فرع المخابرات الجوّيّة في المزّة تمّ تحويل غرير إلى مقرّ المخابرات الجوّيّة في ساحة التحرير بدمشق، ودخل في إضراب عن الطعام احتجاجاً على اعتقاله، ومنذ فترة ليست بالوجيزة تمّ تحويل حسين غرير إلى سجن عدرا المركزيّ الواقع على أطراف دمشق وهو ينتظر الحكم عليه بتهم تتعلّق بالإرهاب حسب المادّة ٨ من قانون الإرهاب لعام ٢٠١٢.

وفي حزيران من عام ٢٠١٤ أصدرت الحكومة السوريّة عفواً عامّاً يشمل جميع التهم الموجّهة إلى غرير وزملائه ورغم ذلك لم يتمّ الإفراج عنهم، حيث أجّلت هيئة محكمة الإرهاب في دمشق في ٢٠ كانون الثاني محاكمة حسين ودرويش والزيتاني للمرّة السادسة على التوالي، وفي هذه المرّة لتاريخ وأسباب لم يتمّ الإعلان عنها.

يُذكر أنّه في نهاية الشهر الأوّل ٢٠١٥ تمّ تحويل مازن درويش من سجن عدرا إلى سجن حماة المركزيّ ولا أخبار عمّا إذا كانت الحكومة تنوي نقل حسين غرير وهاني الزيتاني إلى سجون محافظات أخرى لاحقاً، إنّ اعتقال حسين غرير وظروفه يشكّلان تهديداً وخطراً على حياته كونه يعاني من انسداد الصمّام التاجيّ في القلب وارتفاع الضغط الشريانيّ، يُذكر أيضاً أنّ هذه ليست المرّة الأولى التي يتمّ فيها اعتقال حسين غرير، حيث كان قد اعتقل بتاريخ ٢٠١١/١٠/٢٤

الحريّة لحسين غرير ولجميع معتقلي الرأي والضمير.

المواطن وتحريم كافّة وسائل الحياة

يعاني أهالي حلب في سورية من انقطاع للكهرباء منذ أكثر من سنتين في مناطق سيطرة الثوّار، وفي أحياء سيطرة النظام معاً، حيث تأتي الكهرباء ساعتين أو ثلاثة أحياناً وتعود للانقطاع أسابيع، لتعيش المدينة في ظلام، وانعدام كافّة وسائل الحياة لكي تُحرّم عليهم مثلما حرّمت عليهم بناتهم وأخوتهم، ومنها خرج ما يسمّى الأمبير وبدأ الناس بالتهافت عليه منذ حوالي السنة وكان مثل الحلّ الجيّد ليكون بديلاً عن المولّدات الصغيرة والتخلّص من صوت ضجيجها، عقب فشل نظام الأسد في تأمين حماية المحطّات الحراريّة، مقابل سعيه لتأمين السلاح الجوّي والأرضيّ لقصف المدن.

عقلانيّة أم تلاعب

ولكن سرعان ما بدأ الجشع والطمع لدى تجّار الأزمات وباتت الأسعار غير مستقرّة في حالة ارتفاع متزايد، الأمر الذي جعل محافظ حلب إصدار قانون تسعير الأمبير، فكان القرار رقم /٢٠٣/ تاريخ ٢٠١٤/١٠/٣٠ والذي تضمّن تحديد سعر الأمبير الواحد، للمولّدات في مدينة حلب، بمبلغ ٧٥ ليرة سورية لكلّ ساعة تشغيل أسبوعيّاً دون أيّ زيادة، وعلى أن يستمرّ عمل المولّدات يوميّاً، حتّى الساعة الثانية عشرة ليلاً كحدّ أقصى، إلى أن جاء القرار، مثل ترخيص لشبّيحة النظام، فرصة في الاستغلال والتحكّم بالمواطن حيث جاء القرار بصيغته غير مفهوم، وخالقاً الكثير من البلبلة، حول آليّة تنفيذه وفهمه على أقلّ تقدير، حيث فتح هامش التفسيرات والتلاعب، وهو ما يتميّز به أفراد نظام الأسد، حيث جاء سعر الساعة ١٠,٧ ليرة أسبوعيّاً سعرها ٧٥، إذاً المولّدة تعمل لمدّة أسبوع، ساعة واحدة فقط كلّ يوم، تكون تكلفة الساعة الواحدة في اليوم ١٠,٧ * ٧ (عدد أيّام الأسبوع) = ٧٥ ليرة سورية وفي حال المولّدة تعمل ٧ ساعات باليوم تكون ٥٢٥ ل.س.

هذا أحد التفسيرات الأقرب للعقلانيّة، والتي رفضها ملّاكو المولّدات قائلين: (المازوت ١٥٥ل.س، ونأخذ نصف الكميّة من المحافظة، والنصف الثاني من السوق السوداء بسعر ٢٠٠ ل.س. إذا كانت المخصّصات ١٠٠٠ ليتر فأوّل ٥٠٠ ليتر ثمنها ٧٧٥٠٠ ل.س وثاني ٥٠٠ ثمنها ١٠٠ألف ل.س فالمجموع يساوي ١٧٧٥٠٠ ل.س)، وفي محاولة لأخذ نماذج عن معظم أحياء المدينة، يتبيّن لنا ما يلي حيّ الجميليّة تبدأ ساعات التشغيل في الـ ٥ مساءً وحتّى الـ ١٢ ليلاً مقابل ١٢٠٠ ل.س للأمبير الواحد، وفي حيّ الحمدانيّة تبدأ ساعات التشغيل من الساعة الـ ٥ مقابل ١٥٠٠ ل.س، وفي حيّ الزهراء يصل الأمبير لـ ١٧٠٠ ل.س مقابل ٨ ساعات تشغيل.

شبكة عنكبوت وشبّيحة

إلّا أنّ هذه الحالة خلقت استياء لدى الحلبيّين، لأنّ الأمر تحوّل إلى استغلال «تأتينا الكهرباء عن طريق مولّدات، التي تختلف أسعارها بين منطقة وأخرى، والذين يبيعونها، هم التجّار أو أصحاب رؤوس الأموال، وأغلبهم من المتعاملين مع الأفرع الأمنيّة أو ذوو خلفيّة تشبيحيّة أو أصحاب نفوذ، أمّا الأسعار فتتراوح بين ١٠٠٠و ١٨٠٠ ليرة أسبوعيّاً للأمبير، وتغذية المولّدات تكون يوميّاً بين الـ ٦ ساعات و١٠ ساعات» كما يتحدّث أحد مواطني محافظة حلب، والذي أشار أيضاً إلى أنّ شوارع حلب أصبحت «مثل شبكة العنكبوت من كثرة الأسلاك المتشابكة بين المولّدات والمنازل» ويسأل: «بماذا تختلف حلب عن مدن الساحل والعاصمة دمشق التي تبذل فيها كلّ الجهود لتوفير الكهرباء»، وأيضاً ظهر في الأمس أحد مواطني حلب في برنامج مع إحدى قنوات الإعلام لدى نظام الأسد قائلاً: (أين المحافظ؟؟!! هل لدينا محافظ؟؟!! لدينا كلّ شيء، ولكن بسعره الخاصّ) المواطن الحلبيّ كيف له أن يقاوم في مواجهة احتكار الشبّيحة وعناصر الأمن لكلّ موادّ الحياة؟ فالمواطن مابين موظّف أو بائع متجوّل أو عاطل عن العمل، من أين له هذه الطاقة الماديّة لتأمين الكهرباء والماء والغذاء؟ ناهيك عن وسائل الدفء في ظلّ ارتفاع سعر مادّة المازوت واحتكارها من قبل شبّيحة نظام الأسد، هذا العقاب لا يختلف كثيراً عن القصف بالبراميل، فقد حرّمت عليهم كلّ وسائل الحياة من ماء وغذاء ونور ودفء، مثلّما حرّمت عليهم بناتهم وأخواتهم وأمّهاتهم.

أمير نجم الدين

بارع القصّة الوجيزة

جاء في مسوّغات منح مؤسّسة «محمود دوريش» الفلسطينيّة جائزتها السنويّة إلى القاصّ السوريّ زكريّا تامر: رائدٌ مزج السرد القصصيّ الحديث العالي والحكي التراثيّ فاتن التخييل، فقدّم نماذج عالميّة في قصص رائعة الجماليّات، والاقتصاد الأدبيّ، والهجائيّة الساخرة... وقصصاً للأطفال تشفّ عن عذوبة حانية ومنيرة، ومقالات وخواطر لا تخفى فيها سمات المصوِّر، كاتب القصّة الوجيزة العربيّ البارع.

فكتب زكريّا تامر على صفحته في فيسبوك:

لماذا رحّبتُ بحماسة بجائزة محمود درويش للإبداع؟

لقد رحّبت بفوزي بجائزة محمود درويش للإبداع لعدّة أسباب، أهمّها: أنّها مختلفة عن غيرها من الجوائز العربيّة، واختلافها يكمن في انحيازها للحرّيّة والحداثة، وأعتقد أنّها لم تمنح يوماً لكاتب تقليديّ معاد للحرّيّة.

لقد رحّبت بجائزة محمود درويش لكونها جائزة فلسطينيّة آتية من شعب مناضل مضطهد مظلوم مسلوب الوطن، وتمنح هذه السنة لكاتب ينتمي إلى شعب يقتل طوال أربع سنوات لأنّه هجر خوفه وتجرّأ على المطالبة بحرّيّته واستقلاله.

ولقد رحّبت بتلك الجائزة بوصفها تكريماً للقصّة العربيّة القصيرة واعترافاً بما حقّقته من منجزات فنّيّة وفكريّة خاصّة، وأن القصّة القصيرة هي جنس أدبيّ مظلوم مهمل على الرغم من أهمّيّته.

ولقد رحّبت بتلك الجائزة لكونها تحمل اسم مبدع كبير فلسطينيّ شارك في تطوير الأدب العربيّ الحديث المشاركة الباهرة.

ولقد رحّبت بتلك الجائزة بوصفها الإسهام الفلسطينيّ في تنشيط الحركة الثقافيّة العربيّة.

ولقد رحّبت بتلك الجائزة لأنّها قدّمت المزيد من الأدلّة التي تثبت أنّ محمود درويش لا يزال حيّاً في قلوب قرائه، وكلّ ما استطاع الموت فعله مع محمود درويش هو أنّه منعه من كتابة المزيد من القصائد الجديدة.

من نصوص زكريّا تامر، ما ورد في **«المهماز»**

محاولة لوصف أحدهم

كان جنديّاً في جيوش هولاكو، ودعا زملاءه الجنود إلى إحراق كلّ كتاب يعثرون عليه قائلاً لهم إنّ قتل الرجال والنساء والأطفال هو جزء من مهنة الجنديّ وواجب لا مهرب من تنفيذه، أمّا قتل الكتب، فهو هواية تجلب الدفء والمتعة، وصاح بصوت متهدج: وهل هناك أجمل من التفرّج على أفكار تُشوى وتتلّوى متوجّعة؟

سحاب طائش

عطشَ الناس، وعاتبوا السحاب لأنّ أمطاره لا تهطل إلّا فوق قصور المهيمن على الأرض وسكّانها، فقال السحاب لهم: ماذا أفعل؟ هل تريدون أن أنتهي سجيناً في زنزانة أو متدلّياً من حبل مشنقة؟

فتناسى الناس عطشهم، وضحكوا طويلاً مؤكّدين للسحاب أنّه لا توجد على سطح الأرض قوّة قادرة على معاقبته، ورأى السحاب بعد تفكير قصير أنّ الناس ربّما كانوا غير مخطئين، وانهمرت أمطاره سخيّة فوق الناس أجمعين، ولم يطوّقه حبل مشنقة ولم يتمكّن أحد من اعتقاله.

نهايات مختلفة

يحترق الحطب، فلا يترك وراءه غير الرماد البارد.

يحترق الثائر، فيوقد ناراً تمحو الأسلاك الشائكة المزروعة بين مواطن ومواطن وتخلق القبضة المؤهّلة لدحر الوحوش المهيمنة وحفر اللحود الملائمة لها.

يحترق الطاغية، فيستعيد كلّ مواطن وجهه الإنسانيّ المفقود منذ عقود، وينبت الياسمين في دماء الشرايين.

العائدون الى وسائدهم

اشتاق الأطفال الصغار إلى أبيهم الذي طال غيابه، وسألوا أمّهم عنه، فأجابت الأمّ: سيعود أبوكم إليكم وسترونه كلّ ليلة في نومكم حين تنشقّ الأرض وتبتلع الرئيس الذي أمر بقتله.

فتساءل أكبر الأطفال سنّاً: وهل تنشقّ الأرض؟

فأجابت الأمّ: هناك رجال يشبهون أباكم سيجعلون الأرض تنشقّ.

رئيسنا المقبل

الشعب السوريّ غاضب يطالب رئيسه بالتنحّي والرحيل، والسيّد الرئيس راغب في تقديم استقالته والاختفاء، لكنّ تأخرّه يرجع إلى أسباب إنسانيّة، فابنه البالغ من العمر تسع سنوات عومل منذ أن كان يحبو على أنّه سيصبح رئيساً، وسيعدّل الدستور حتّى يتاح له أن يتسلّم الرئاسة في سنّ العاشرة، ولو قيل للطفل اليوم إنّه لن يصبح رئيساً لبكى وصاح: جدّي كان رئيساً وأبي كان رئيساً. ومن المؤكّد أنّه سيصاب بعقد نفسيّة لا علاج لها، وهذا أمر لا يقبله أيّ إنسان شريف.

مصطفى الأحمد

خطاب «أمير المؤمنين»

ولد الشاعر نزار القبّاني في ٢١ آذار ١٩٢٣ في دمشق، درس الحقوق في الجامعة السوريّة وعمل منذ عام ١٩٤٥ في السلك الدبلوماسيّ حتّى قدّم استقالته عام ١٩٦٦؛ أصدر أوّل ديوان له في عام ١٩٤٤ بعنوان «قالت لي السمراء» بلغت أعماله خلال نصف قرن ٣٥ ديواناً أبرزها «طفولة نهد» و«الرسم بالكلمات»، أثارت قصيدته «هوامش على دفتر النكسة» عاصفة في الوطن العربيّ وصلت إلى حدّ منع أشعاره في وسائل الإعلام. عاش السنوات الأخيرة من حياته في لندن يكتب الشعر السياسيّ ومن قصائده الأخيرة «متى يعلنون وفاة العرب؟»، وقد وافته المنيّة في ٣٠ نيسان ١٩٩٨ ودفن في مسقط رأسه، دمشق.

ومن قصيدته «الخطاب» نقتطف:

أوقفوني
وأنا أضحك كالمجنون وحدي
من خطاب كان يلقيه أمير المؤمنين
كلّفتني ضحكتي عشرَ سنينْ
سألوني، وأنا في غرفةِ التحقيقْ، عمّن حرّضوني فضحكت ..
وعن المال، وعمّن موّلوني
فضحكت ..
كتبوا كلَّ إجاباتي .. ولم يستجوبوني
قال عنّي المدّعي العام، وقال الجند حين اعتقلوني:
إنّني ضدّ الحكومة
لم أكن أعرف أنّ الضحك يحتاج لترخيص
الحكومة
ورسوماً، وطوابع..
لم أكن أعرف شيئاً .. عن غسيل المخّ ..
أو فرم الأصابع
فاعذروني، أيّها السّادة، إن كنت ضحكت
كان في ودّي أن أبكي .. ولكنّي ضحكت
كنت بعد الظهر في المقهى .. وكان البهلوان
يلبس الطرطور بالرأس .. ويلقي كلّ ما يطلبهُ المستمعون
عن حزيران الذي صار مع الأيّام .. ما يطلبهُ المستمعون
واحتفالاً مثل عيد الفطرِ والأضحى
أراجيح، وكعكاً، وفطائر.
وزيارات مقابر
كنت أسترجع أفكاري، وكان المخبرون
كالجراثيم .. على كلِّ الفناجين، وفي كلِّ الصحون
كنت أصغي .. كألوف البسطاء الطيّبين
لكلام البهلوان
وهو يحكي .. ثمّ يحكي .. ثمّ يحكي
مثل صندوق العجائب
وتذكّرت ليالي رمضان
وأرجوز الذي كان له ألف لسان ولسان
وتذكّرت فلسطين التي صارت حقيبة
ما لها في الأرض صاحب
كان في حنجرتي ملح، وحزني كان في حجم الكواكب
فاعذروني، أيّها السّادة، إن حطّمت صندوق العجائب
وتقيّأت على وجه أمير المؤمنين
واسترحت ..
كان في ودّي أن أبكي ..
ولكنّي ضحكتْ ..
نشروا في صحف اليوم تصاويري .. على أوّل صفحة
واعترافاتي على أوّل صفحة
فضحكت ..
قدّموني للإذاعات طعاماً، ولأسنان الصحافة
جعلوني دون أن أدري خرافة
ربطوني بالسّفارات .. وأحلاف الأجانب
فضحكت ..
أنا لا أفهم في النحوِ .. وفي الصرف .. وفي علم الكلام
غير أنّي لم أعدْ أفهم من بعد حزيران الكلام
لم أعدْ أهضم حرفاً .. من أكاذيب أمير المؤمنين
صارت الألفاظ مطّاطاً ..
وصارت لغة الحكّام صمغاً وعجين
خدّروني بملايين الشّعارات .. فنمت
وأروني القدس في الحلم
ولم أجد القدس، ولا أحجارها، حينَ استفقت
فاعذروني، أيّها السّادة، إن كنت ضحكت
كان في ودّيَ أن أبكي .. ولكنّي ضحكت
أيّها السّادة:
إنّي وارث الأرض الخراب
كلّما جئت إلى باب الخليفة
سائلا عن شرمِ الشيخِ وعن حيفا ..
ورام الله والجولان أهداني خطاب
كلّما كلّمته جلّ جلاله
عن حزيران الذي صار حشيشاً .. نتعاطاه صباحاً ومساء
ركب السيّارة المكشوفة السقف .. وغطّى صدره بالأوسمة
ورشاني بخطاب
كلّما ناديته: يا أمير البر .. والبحر .. ويا عالي الجناب
ركب السيّارة المكشوفة السقف .. إلى دار الإذاعة
ورشاني بخطاب
ورماني بين أسنان الجواسيس، وأنياب الكلاب
فاعذروني، أيّها السّادة، إن كنت كفرت
وصفوا لي صبر أيّوب دواء .. فشربت
أطعموني ورق النشّاف .. ليلاً ونهاراً .. فأكلت
أدخلوني في دهاليز الجنون
فاعذروني أيّها السّادة إن كنت ضحكت
كان في ودّي أن أبكي ..
ولكنّي ضحكتْ

إبراهيم (أبو الأصوات)

مازالت أذكر ذلك الصوت الجبّار الواسع المساحة في الجواب والقرار المحمّل والمحمول عراقة على أساطير الشمال السوريّ، قويّاً كما جلجامش ورقيقاً كلحظة بداية أنسنة أنكيدو وأذكر (الملفونو) شيخ المعلّمين باللغة السريانيّة الفنّان نوري إسكندر وهو يصرخ به بما يشبه الغناء «كيفو مارح يتعلّم نوطة كيفو بدو يبقى يغنّي على كيفو»

وفعلاً، ظلّ سفير الأغنية الجزراويّة أقرب إلى فطرته، فما يميّز كيفو أنّه يستطيع وبسلاسة أن يغني حتّى الكلام المحكي، وبراعته تكمن في كونه يستطيع أن يسلطن على جملة موسيقيّة قصيرة فيأخذها بعُربه الصوتيّة يميناً ويساراً ويهبط ويصعد بها يغنّيها وتغنّيه يراقصها وتراقصه وأحياناً يبكيان ويضحكان؛ وعن اللغات التي يغنّي بها الفنّان إبراهيم يقول: أغنّي بالأرمنيّة والتركيّة لغة أمّي وأخوالي وبالكرديّة لغة شارعي وغنّيت الأغاني الملحميّة الإيزيديّة عرفاناً منّي لمن احتضن جدّي المهاجر، وهذه الأغاني تعكس إلى حدّ كبير حال الإيزيدين اليوم (هنا لم يستطع إبراهيم أن يداري دموعه على ما يحدث للإيزيدين حاليّاً) وأغنّي بالعربيّة لغة مدرستي المدنيّة منها والبدويّة، كما أنّني تعلّمت أصول الغناء باللغتين السريانيّة والآشوريّة القديمة والتي يعتبر التغنّي بها من أصعب أنواع الغناء.

أخذ إبراهيم عن أمّه صاحبة الصوت الجميل الغناء (الماردِيني) نسبة إلى ماردين على الحدود السوريّة التركيّة أوّل ظهور له على المسرح ١٩٧٩ بمحافظة الحسكة بإشراف المدرّس «جميل برّو» غنّى الموشّحات والقدود في المعهد الموسيقيّ في مدينة حلب وتخرّج منه ١٩٨٧عمل مدرّساً في المعهد الموسيقيّ في الحسكة.

تلحّ على إبراهيم، بعد أن سافر إلى ألمانية، فكرة أن يكمل فصلاً آخر من فصول هجرة الجدّ من أرمينيا، وهو لا يريد أن يستسلم لفكرة الهجرة، ويعبّر عن ذلك قائلاً: أخاف كثيراً من عبارة خرج أو هاجر من سورية، إذا قلتها أشعر أنّني لن أعود إليها ثانية، خاصّة أنّني أحمل في ذاكرتي تاريخاً من اللاعودة» ويضيف: عشقت الفنّ وعشقني منذ طفولتي ففي قريتي البعيدة نمت محبّتي للفنّ والموسيقى وغناء وبين جوانح قريتي (دوكر) التابعة لمدينة عامودا من محافظة الحسكة اكتملت شخصيّتي الفنّية. ويوضح الفنّان: تربّيت بشكل فطريّ فأخذت من صوت المياه القدرة على تحفيز العطش لدى الجمهور، ومن مطحنة والدي في القرية قوّة الأداء ومن رعاة الأغنام النفس الطويل، دقّقت في كلّ ما حولي من جماليّات بيئتي وطبعته في روحي.

أمّا عن أعماله ومشاركته والجوائز التي حصدها فهي أكثر من أن يحيط بها مقال واحد وسنكتفي بالمهمّ منها، شارك كيفو في الكثير من المحافل والمهرجانات الفنّية ضمن محافظته وخارجها وفي عدد من البلاد العربيّة والعالميّة، انضمّ إلى جوقة الفنّان الأستاذ نوري إسكندر بعد تخرّجه من المعهد الموسيقيّ مباشرة، وقدّم معه العديد من الأعمال المهمّة.

أوّل جائزة نالها كانت جائزة أحسن عازف على آلة البزق في مهرجان اللاذقيّة، ومن ثمّ

جائزة الأورنينا لأفضل أداء تراثيّ في المهرجان الثالث عام ١٩٨٧ المقام في حلب وشارك في مهرجان الغناء الدينيّ في مدريد مع كورال الباحث نوري إسكندر.

وبمهرجانات تابعة لبيت الثقافة العالميّ في باريس ومدن فرنسيّة أخرى، ونال جائزة تقدير من إدارة المهرجان، له ثلاثة أقراص وكاسيت تتضمّن أغانيه الخاصّة، وأغاني فلكلوريّة ولـه العديد من الأعمال المؤرشفة بالإذاعة والتلفزيون السوريّ وإذاعة «بي بي سي البريطانيّة» القسم العربيّ.

اختاره الفنّان نوري إسكندر لدور البطولة في مسرحيّته الغنائيّة «عابدات باخوس» التي قدّمت في عدد من الدول العربيّة والأوربيّة، وعن هذا الاختيار يقول الفنّان إبراهيم: لهذا العمل أثر كبير في حياتي، أوّلاً: لأنّه دور بطولة غنائيّة في عمل أعتبره كبيراً ومهمّاً. ثانياً: لأنّها كانت فرصة لأعمل مع المؤلّف الموسيقيّ نوري إسكندر.

يؤكّد إبراهيم أنّه قادر على إيصال رسالته الفنّية إلى الجمهور مهما كانت لغته فيقول: بغضّ النظر عن كون الموسيقى لغة عالميّة، فإنّ رسالتي تصل إلى الناس كما أشاء تماماً من خلال أمرين متلازمين، هويّتي السوريّة القادرة على احتواء التنوّع الدينيّ والقوميّ بمرونة عالية، ودرجة الصدق والإحساس بما أقدّمه للناس، وفي كثير من الأحيان أسأل الجمهور الأجنبيّ، هل تفهمون عليّ؟ فيقولون: نفهم كلّ شيء من خلال شعورك وإحساسك، وهذا لا يتوقّف عليّ وحدي، بل على كلّ من يشاركني العزف والغناء.

وبدعوة من إدارة مهرجان «مورغن لاند» في مدينة أوسنابروك الألمانيّة، قدّم كيفو أربع مشاركات فنّية، الأولى مع فرقة «شامبر» بأغنية كرديّة عبر لحن مشترك بينه وبين الموسيقار الكرديّ السوريّ المتألّق غني ميرزو، والثانية مع مجموعة من المشاركين في المهرجان، والثالثة كانت مع فرقة الجاز التابعة لراديو NDR مع المغنّية الكرديّة التركيّة أينور دوغان، أمّا الرابعة، فشهدتها مدينة ديفنتر الهولنديّة ضمن برنامج المهرجان نفسه، وقدّم فيها باقة تنتمي إلى مختلف ألوان الفولكلور السوريّ. في لبنان، شارك كيفو في مهرجانات بيت الدين برفقة عازف الكلارينيت كنان العظمة والمغنّية السوريّة رشا رزق.

إبراهيم كيفو الفنّان المتفائل دائماً، فهو إن لم يكن يغنّي فلا بدّ أنّه يضحك بعينيه بملامح وجهه وحتّى بحركاته في كلّ ما يغنّيه على المسرح يأخذ جمهوره بحضوره المميّز والقويّ؛ ما فاتني أن أكتبه هو ما قاله إبراهيم عندما سألته عن انتمائه ليجيب: أنا قبليّ إذا كانت القبيلة تخدم الوطن والإنسان، وعشائريّاً إذا كانت العشيرة كذلك، اكتبْ أنا أرمنيّ، كرديّ، آشوريّ عربيّ، سريانيّ مسلم، مسيحيّ إيزيديّ، كلاشنكوفي بزقي، ورصاصة نوتاتي وغنائي وألحاني، وسأظلّ أغنّي وأغنّي فعسى أن يوقظ الغناء قلّة حياء هذا العالم ليشعر بآلام وأوجاع كلّ السوريّين.

أسعد شلاش

شعلة «نيروز» تقاوم العتمة

في (نو .. روز) يوم جديد لربيع آخر تعلنه ولادة الأرض التي تستدعي كلّ أنواع الفرح والمتربّع منه على القمّة الموسيقى والغناء.

تبدأ احتفالات «نيروز» حيث يخرج الكورد وهم يرتدون الزيّ الشعبيّ التقليديّ المشهور بألوانه المختلفة البهيّة والزاهية المتناغمة مع ألوان الطبيعة الموشّاة بجمل موسيقيّة تطلقها حناجر الحسناوات وهي تتغنّى بالحرّيّة والطبيعة، يتجمهرنَ مع الرجال بمختلف الأعمار معهم آلاتهم الموسيقيّة الضاربة في عمق تاريخ المنطقة وحضارتها، تتكاتف الفاتنات وهنّ يؤدينَ الرقصات الكورديّة التقليديّة على أنغام الطبل والمزمار.

هكذا، تخرج الأسر إلى البريّة الساحرة حيث تتمازج ألوان الطبيعة مع ألوان ثياب الحسناوات لتشكّل مع رقصاتهنّ لوحة فنيّة تبعث الحياة من جديد، فهنا حلقة للدبكة التقليديّة على أنغام الطبل والمزمار علّها تُخرج مفاتن الطبيعة بعد أن تُدقّ الأرض بأرجلهنّ لتوقظها من ثباتها الشتويّ تهيؤاً لدورة موسميّة جديدة، في الحلقة الثانية والمجاورة رقصة جماعيّة تلخّص العناء والفرح التاريخيّ لهذه الشعوب ابتداءً من نثر البذار وصولاً لحصاد ما أنجبته الأرض منه ليعقد شابّ زفافه على فاتنته تأسيساً لبداية حياة جديدة يتوالد منها أنسابهما كما الربيع من هذه الأرض.

في ركن آخر كهلٌ يغنّي على بزق لعوبٍ أغانٍ ملحميّة يستعيد من خلال كلماتها أساطير عشق وحبّ وحرب لمن كانوا هنا وأصبحوا هناك، لأبطال شعبيّين ما زالت الذاكرة تحفظ لهم تضحياتهم في هذه المنطقة.

ثلاثون نوعاً من الدبكات الكورديّة أسهلها وأشهرها «اليساريّة» التي تتمايل هذه الجوقة الراقصة على أنغامها نحو اليسار بإيقاعات سهلة، ولم يسأل أحدهم ما سرّ هذا التمايل على اليسار فقط، وهنا دبكة وهناك أخرى تختصّ بالفتيات الباكرات، أمّا هذا الذي ينفخ في مزماره مرافقاً هذا الصوت القويّ الآتي من السهول الفسيحة فيصدح بأغاني الرعاة والتي هي الأقدم والأعرق من قبل أن يستوطن الإنسان في القرى ويباشر الزراعة، ولا يخلو الأمر من بعض التراتيل الدينيّة فالغناء هنا اليوم يؤرّخ ويكثّف وجدان من عاشوا هنا ومشاعرهم اتجاه الحياة والطبيعة وعطائها وعطائهم، فاليوم قهرَ الكورديّ العتيد (كاوى الحداد) المستبدّ الظالم (الضحاك)، فهذا اليوم هو انتصار لحياة جديدة يتأمّل فيها هذا الكورديّ الذي قاوم التعسّف بالرقص والغناء أن تتلوّن أيّامه بكلّ ألوان الفرح وتضاء سماء بلده بالشعلة التي ستنير دروب مستقبل مزركش بأصوات الموسيقى والغناء والفرح الممزوج بقهر عتيق، فرح يحاول دحض الظلم واستبداله بالعزف والرقص والغناء.

يتميّز الشعب الكورديّ بتراثه الذي اكتسبه عبر الزمن وعبر حكاياته وأشعاره وأساطيره وأسلوب حياته، ولعلّ الدبكات الكورديّة والرقص الشعبيّ ما يميّزه عن سواه من شعوب المنطقة فلكلّ قبيلة أو عشيرة ما يخصّها من الرقصات، وبالرغم من التشابه في بعض الحركات إلّا أنّ لكلّ رقصة أسلوبها الخاصّ وكذلك اسمها الخاصّ، والموسيقى بإيقاعاتها الراقصة المتحرّكة تجعلها أكثر تألّقاً وإثارة، لكنّ جميع الرقصات الفلكلوريّة الكورديّة تتطلّب أدواتاً موسيقيّة شعبيّة تجعلها أكثر أصالة من الأدوات الموسيقيّة المعاصرة، يصطفّ الراقصون والراقصات في صفّ طويل مختلط من الذكور والإناث وفي كثير من الحالات يمسك قائد الجوقة منديلاً زاهياً بيده ويهزّه مع نغمات الأغنية الراقصة كأنّما يودّع زمناً غابراً حيناً وملوّحاً لمستقبل زاهٍ كألوان منديله، فالشعب الكورديّ يعجّ بالأمل والفرح كألوان الربيع وألوان «نيروز»، ويصرّ على خلق الحياة والاستمرار في إبقاء شعلة النار مضيئة تلوّن العتمة وتقاوم الظلم والأوجاع بالغناء والرقص والموسيقى، فشعب مكلوم في هويّته من أغلب مَن في المنطقة ويملك هذه الذخيرة الفنّية لا بدّ أنّه شعب يحقّ له أن يحيا بحرّيّة وكرامة.

ف. الخالد

عيد النوروز.. العيد القوميّ للشعب الكرديّ

يحتفل الكرد بعيد نوروز منذ أزمنة غابرة ويعتبرونه عيداً قوميّاً وتقويم جمهورية مهاباد الكرديّة، واعتبر يوم نوروز عيداً للشعب الكرديّ لكنّ شعوباً أخرى أيضاً مثل الفرس والأفغان والطاجيك والبلوش التي تنحدر أصولها من هضبة إيران وحتّى الأوزبك والقرغيز الذين ينحدرون من قبائل الهون تحتفل بنوروز؛ وهؤلاء جميعاً لا يختلفون في تسمية وأهمّيّة هذه الذكرى ولا يختلفون كذلك في توقيتها المصادف في الحادي والعشرين من شهر آذار من كلّ عام، كما لا يختلفون كثيراً في طريقة وطقوس الاحتفال وإنْ كان إشعال النيران لدى الكرد بشكل خاصّ يعتبر ركناً أساسيّاً يسبق الاحتفال بالعيد (ليلة العيد) وتروى قصّة نوروز لدى كلّ قوم بحيث تخدم تاريخها وثقافتها ونهضتها على وجه التحديد ولكن لا أحد يقدّم وثائق تاريخيّة تبيّن واقعة اسمها نوروز محدّدة بالزمان والمكان مثل سقوط روما مثلاً، فكلّ ما يروى عن نوروز هزيل بعض الشيء ولا يرقى إلى مستوى حدث تاريخيّ موثق بالزمان.

قصّة كاوا حداد، البطل الكرديّ:

إنّ النسخةَ الكرديةَ للنيروز هي أسطورةُ (كاوا) الحداد التي تقُولُ بأنّه في قديم الزمان كان هناك ملكُ شريّرُ سَمّى (الضحّاك). كان هذا الملك ومملكته قد لُعِنا بسبب شرِّه. الشمس رَفضتْ الشُروق وكان من المستحيلَ نَمُو أيّ غذاء. الملك (الضحّاك) كَانَ عِنْدَهُ لعنةُ إضافيّةُ وهي امتلاك أفعيين ربطتا بأكتافِه. عندما تكون الأفاعي جائعة كَانَ يشعر بألمِ عظيمِ، والشيء الوحيد الذي يَرضي جوعَ الأفاعي كَانتْ أدمغةَ الأطفالِ. لذا كان كُلّ يوم يُقتل اثنان من أطفالِ القُرى المحلّيّةِ وتُقدّم أدمغتهم إلى الأفاعي.

(كاوا) كَانَ الحدادَ المحليَّ قد كُرِهَ الملكَ مثل١٦ مِنْ أطفالِه الـ ١٧ الذين كَانوا قَدْ ضُحّي بهم لأفاعي الملكَ. عندما وصلته كلمةً أنّ طفلَه الأخيرَ وهي بنت، سوف تقتل جاءَ بخطّة لإنقاذها. بدلاً مِنْ أنْ يَضحّي ببنتِه، ضَحّى (كاوا) بخروفِ وأعطىَ دماغَ الخِروفَ إلى الملكِ. الاختلاف لَمْ يُلاحظْ. عندما سمع الآخرون عن خدعة (كاوا) عَمِلوا جميعاً نفس الشيء، في الليل يُرسلونَ أطفالَهم إلى الجبالِ مَع (كاوا) و سَيَكُونَ بأمان. الأطفال ازدهروا في الجبالِ و(كاوا) خَلق جيشاً مِنْ الأطفالِ لإنْهاء عهدِ الملكِ الشريّرِ. عندما أصبحت أعدادهم عظيمة بما فيه الكفاية، نَزلوا مِنْ الجبالِ واقتحموا القلعةَ. (كاوا) بنفسه كان قد اختارَ الضربةَ القاتلةَ إلى الملكِ الشريّر(الضحّاك). لإيصال الأخبارِ إلى أناسِ بلاد ما بين النهرينِ بَنى مشعلاً كبيراً أضاءَ السماءَ وطهّرَ الهواءَ من شرّ عهدِ (الضحاك). ذلك الصباح بَدأَت الشمسُ بالشروق ثانيةً والزرع بَدأَ بالنَمُو مرّةً أخرى. هذه هي البِداية «ليوم جديد» أَو نيروز (نه وروز) كما يتهجّى في اللغةِ الكرديّةِ.

طقوس نوروز عند الكرد :

نوروز.. في ثقافة الكرد هي مأثرة قوميّة ومعلم إنسانيّ يجسّد شموخهم في وجه الظلم الذي لم يبرح حياتهم بعد وتحدياً متجدّداً في وجه الظالمين، نوروز هي دعوة للالتقاء واللقاء ورمز لانتصار الحقّ على الباطل، وبداية لعهد الخير والحرّيّة والازدهار في ربوع المنطقة وعبر القرون والأجيال ترسّخ نوروز في عرف وثقافة الشعب الكرديّ وتحوّل إلى كرنفال سنويّ يجسّد عيداً قوميّاً لجميع الكرد في العالم.

يستعدّ الكرديّ للقاء نوروز منذ مطلع آذار، ينشغل الأطفال والشباب بتحضير ملابس العيد والكبار يدعون السماء أن تمطر خيراً كلّ يوم وتنقشع الغيوم يوم نوروز لتشرق الشمس ويطيب العيد ..

يوم العشرين من آذار وبعد مغيب الشمس تجري العادة أن يتسلّق الشبّان والشابّات الجبال والوهاد والروابي في القرى والأرياف الكردستانيّة ويشعلون النيران في الأمكنة المرتفعة والمرئيّة للناس الذين يخرجون بدورهم إلى الشرفات والمصاطب والساحات لمشاهدتها إيذاناً بقدوم نوروز، ومن أراد لفت الانتباه أكثر ابتعد وتسلّق إلى القمم أو كتب بالنيران كلمة يعشقها الكرد مثل: آزادي = الحرّيّة، كردستان نوروز.

أمّا في المدن الكبيرة أو تلك التي يقطنها الكرد إلى جوار شعوب أخرى فقد ارتأت المراجع الكرديّة وخلال السنوات الأخيرة أن يتمّ إشعال المشاعل أو الشموع في الأماكن المرئيّة أو الخروج بها إلى الشارع أو السير بها أرتالاً متناسقة لتبشير الناس بقدوم نوروز وذلك اتقاء لما قد تسبّبه النيران وعبث الأطفال من حرائق أو آثار تسيء إلى نوروز و المحتفلين به .

يوم الحادي والعشرين، ومنذ الصباح ينطلق القرويّون إلى أماكن التجمّع والاحتفال بجانب الأنهار والسواقي وعلى سفوح التلال حاملين زاد النهار وما طاب من أكل وشراب وكلام... أمّا في المدن الكبيرة فقد اتّخذ الناس أمكنة محدّدة يجتمعون فيها بعشرات بل بمئات الألوف حيث العروض الممتعة من الرقص والأغاني والأناشيد الكرديّة الشجيّة والدبكة ذات الحركات المتناسقة التي تلتف حول الطبل والزرنة حلقات وحلقات والتي تحكي قصّة نوروز والكرد، ويدوم ذلك حتّى مغيب شمس العيد يوم الحادي والعشرين من آذار وتكون الناس قد تصافحت وتبادلت التهاني بالعيد وشاهدت العروض الفنيّة، ثمّ تعود الجموع إلى مآويها لتتحدّث عن يوم جميل آخر قد مضى حافل بلقاءات الأحبّة مفعم بالأمل، ويظلّ الأطفال من بعده أيّاماً ينشدون أغاني العشق والحرّيّة التي سمعوها يوم العيد، ويظلّ الكرد ينتظرون من جديد كاوا، نوروز، وشعلة الحرّيّة .

هيئة التحرير

النوروز.. عيد البدء والحياة

تحتفل العديد من دول العالم بعيد النوروز وهو أوّل أيّام الربيع وتختلف الأسباب التاريخيّة في هذا العيد لكن تتوحّد المعاني وهي البدء والحياة.

ويعود تاريخ الاحتفال بهذا العيد (عيد النوروز) إلى الحضارة البابليّة والسومريّة حيث ظلّ سكّان الرافدين يحتفلون بهذا العيد لحوالي ثلاثة آلاف عام حتّى انتشار المسيحيّة. فقد سمّاه السومريون (زكموك) وفي بابل ونينوى (اجيتو - الحج) أي عيد رأس السنة، ويبدأ في أوّل يوم من السنة حسب التقويم السومريّ الذي يعتبر يوم المنقلب الربيعيّ ويصادف الآن (٢١ آذار) حيث تنبثق الحياة ويظهر الربيع، وقد انتقلت تقاليد الاحتفال بهذا العيد إلى الشام مع انتقال الميراث السومريّ.

وتبدأ احتفالات النوروز في أوّل يوم من أيام الربيع الذي يصادف الحادي عشر من آذار، وهو بداية تقويم السنة الجديدة في إيران وأفغانستان ومناطق كردستان وفي بعض بلدان آسيا الوسطى. وبالرغم من أنّ أصل الاحتفال يعدّ لغزاً، لكن هناك من يقول إنّه بدأ قبل آلاف السنوات في مناطق فارس القديمة كاحتفال بقدوم الربيع للاحتفال بتجدّد الطبيعة بعد فصل البرد. وبعد ذلك تبنّت القوميّات والديانات المختلفة في المنطقة الاحتفال بعيد النوروز. وترافق الاحتفالات بالعيد طقوس معيّنة منها إشعال النار والقفز فوق المشاعل للتخلّص من الأمراض وسوء الحظّ حسب بعض الاعتقادات.. وفي أذربيجان يستعدّ السكّان قبل أسابيع للاحتفال بالعيد حيث تنتشر مشاعل النار ويجوب الأطفال الأحياء من بيت لبيت طلبا للحلوى.

النوروز في مصر هو عيد رأس السنة المصريّة وهو أوّل يوم في السنة الزراعيّة الجديدة.. وقد أتت لفظة نيروز من الكلمة القبطيّة (ني - يارؤو) وهي تعني الأنهار، وذلك لأنّ ذاك الوقت من العام هو ميعاد اكتمال موسم فيضان النيل.. ولما دخل اليونانيّين مصر أضافوا حرف السي للإعراب (مثل أنطوني وأنطونيوس) فأصبحت "نيروس" فظنّها العرب نيروز الفارسيّة.. ولارتباط النوروز بالنيل أبدلوا الراء باللام فصارت نيلوس ومنها أشتقّ العرب لفظة النيل العربيّة.

يقول الأنبا لوكاس المتنيح أسقف منفلوط.. إنّ النوروز اختصار (نيارو أزمو رووؤو) وهو قرار شعريّ ابتهالي للخالق لمباركة الأنهار.. وعوضاً عن كتابة القرار كامل بنصّه اختصروه إلى كلمة واحدة، وأصبحت نياروس ومعناها الكامل عيد مباركة الأنهار. وقد اختيرت بداية السنة المصريّة مع موسم الفيضان، لأنّه وجد نجمة الشعري اليمينيّة تبرق في السماء بوضوح في هذا الوقت من العام.. ممّا يعني أنّ السنة القبطيّة سنة نجميّة وليست شمسيّة.. ذلك لأنّ الشمس تكبر الأرض بمليون وثلث مليون مرّة والشعري اليمينيّة تكبر الشمس بـ ٢٠٠ مرّة ممّا يعني أنّها أكبر من الأرض بـ ٢٦٠ مليون مرّة ممّا يجعل السنة النجميّة أدقّ عند المقارنة بالشمسيّة. ومع عصر دقلديانوس احتفظ المصريّون بمواقيت وشهور السنة التي يعتمد الفلاح عليها في الزراعة مع تغيير عداد السنين وتصفيره لجعله السنة الأولى لحكم دقلديانوس - والتي تقابل سنة ٢٨٢ ميلاديّة هي أوّل سنة قبطيّة.. وهي تعادل سنة٤٥٢٥ توتية (فرعونيّة). ومن هنا ارتبط النوروز بعيد الشهداء.. حيث كان المسيحيّون يخرجون في هذا التوقيت إلى الأماكن التي دفنوا فيها أجساد الشهداء مخبّئة ليذكروهم، وقد أحتفظ الأقباط بهذه العادة حتّى أيامنا فيما يسمّونه بالطلعة.

و يحتفل ا لبها ئيّيو ن في العالم بعيد النوروز والذي يأتي بعد صيام شهر العلاء ويعتبر النوروز أوّل السنة البهائيّة الجديدة. ويعتبر هذا اليوم عند البهائيّين مباركاً جدّاً لأنّه بداية الاعتدال الربيعيّ وأوّل الربيع في النصف الشمالي من الكرة الأرضيّة وتجد جميع الكائنات الأرضيّة أشجاراً وحيوانات وإنساناً روحاً جديدة فيه، وتجد نشاطاً جديداً من النسيم المحيي للأرواح فتنال روحاً جديدة وحشراً ونشراً بديعين لأنّ الفصل فصل الربيع، وتظهر في الكائنات حركة عموميّة بديعة..

وعيد النوروز في رومانيا له في كلّ عام نكهة خاصّة، وخصوصيته تأتي من خلال تميّز الاحتفال وغناه الثقافي والفنّيّ.

إعداد: فاضل سعيد

بدا نحكي

فيما يستعصي على الشرح

في الـ ٢٧ من آذار، وفي كلّ عام يُحتفل باليوم العالميّ للمسرح، وقد أُعطيت كلمة هذا العام ٢٠١٥ للمخرج البولنديّ **كريستوف ورليكوفسكي***

فكتب:

«إنّ العثور على الأساتذة الحقيقيّين لفنّ المسرح أمر سهل للغاية بشرط أن نبحث عنهم بعيداً عن خشبته، فهم غير معنيّين بالمسرح كآلة لاستنساخ التقاليد أو إعادة إنتاج القوالب أو الصيغ الجامدة المبتذلة، بل يبحثون عن منابعه النابضة وتياراته الحيّة التي غالباً ما تتجاوز قاعات التمثيل، وحشود البشر المنكبّين على استنساخ واحدة أو أخرى من صور العالم، فنحن نستنسخ صوراً للعالم بدلاً من إبداع عوالم ترتكز على الجدل مع المتفرّجين أو تستند إليه، كما تركز على الانفعالات التي تموج تحت السطح، والحقّ أنّه لا شيء يضاهي المسرح في قدرته على الكشف عن العواطف الخفيّة.

كثيراً ما ألجأ إلى النثر علّه يرشدني إلى الحقيقة، ففي كلّ يوم أجدني أفكّر في هؤلاء الكتّاب الذين تنبّؤوا على استحياء منذ نحو مائة عام باضمحلال الآلهة الأوروبّيّة، وبذلك الأفول الذي غيّب حضارتنا في ظلام لم نبدّده بعد، وأنا أعنى كتّاباً مثل فرانز كافكا وتوماس مان ومارسل بروست. ويمكنني اليوم أن أضيف إلى قائمة هؤلاء المتنبّئين جون ماكسويل كوتزي.

لقد أدركوا جميعا بفطرتهم السليمة أنّ نهاية العالم قادمة لا محالة، ولا أقصد هنا نهاية كوكب الأرض، بل نهاية النموذج السائد في العلاقات بين البشر، ونهاية النظام الاجتماعيّ والانتفاضات الثوريّة ضدّه، وما أدركوه بحسهم المشترك هو ما نعانيه الآن بصورة شديدة الحدّة، فنحن مَن عاصرنا نهاية العالم ومازلنا على قيد الحياة.

«تسعى الأسطورة إلى شرح ما لا يمكن شرحه، ولما كانت الأسطورة قائمة على الحقيقة، فلابدّ أن تنتهي إلى ما يستعصي على التفسير.“ هكذا وصف كافكا تحوّل بروميثيوس في الأسطورة المعروفة، ولديّ إحساس قوّي بأنّ المسرح يجب أن يوصف بنفس هذه الكلمات، فهذا النوع من المسرح القائم على الحقيقة، والذي يجد غايته فيما يستعصي على الشرح والتفسير، هو ما أصبو إليه وأتمنّاه لكلّ العاملين بالمسرح... سواء أكانوا على خشبته أو بين جمهوره ... أتمّناه من كلّ قلبي».

*** كريستوف ورليكوفسكي**

مواليد بولندا عام ١٩٦٢، أحد أبرز المخرجين الأوروبيّين في جيله، وهو المدير الفنّي للمسرح الجديد بمدينة وارسو منذ عام ٢٠٠٨

لكلّ مقام مقال

ليس في عيدها فقط

جبران خليل جبران
«وجه أمّي وجه أمّتي»
أبو حنيفة النعمان
«المرأة الصالحة تشبه الأمّ والأخت والصديق»
ماري هوبكنز
«الأمومة أعظم هبة خصّ الله بها النساء»
مثل روسيّ
«الأمّ تصنع الأمّة»
شكسبير
«ليس في العالم وسادة أنعم من حضن الأمّ»
مارسيل بروست
«كنزي الحقيقيّ هو أمّي»
سقراط
«لم أطمئنّ قطّ إلّا وأنا في حجر أمّي»
شافر
«في العالم شيء واحد خير من الزوجة.. هو: الأمّ»
فرجيل
«يعرف الطفل أمّه من ابتسامتها»
مارتن لوثر
«لا يوجد شيء في الدنيا أحلى من قلب أمّ تقيّة»
دوريون
«حبّ الأمّ لا يشيخ أبداً»
بيتهوفن
«إنّ أرقّ الألحان وأعذب الأنغام لا يعزفها إلّا قلب الأمّ»
فيكتور هوجو
«إذا صغر العالم كلّه فالأمّ تبقى كبيرة»
محمود درويش
«لن أسمّيكِ امرأة، سأسمّيك كلّ شيء»
بيتشر
«قلب الأم مدرسة الطفل»
لورد بيرون
«عينا الأمّ سرّ إلهام ولدها»
مدام دي بوارن
«الأمّ تحبّ من كلّ قلبها والأب يحبّ بكلّ قوته»
مثل هنديّ
«قلب الأمّ كعود المسك كلّما احترق فاح شذاه»
عبّاس محمود العقّاد
«أسعد ساعات المرأة.. هي الساعة التي تتحقّق فيها أنوثتها الخالدة..وأمومتها المشتهاة.. وتلك ساعة الولادة»
كورناي
«مدرستي الأولى على صدر أمّي»
مسعود سماحة
وما صِلٌ تُرافقُه المنايا ... ويجري السمُّ قتّالاً بفيهِ
بأقبحَ من عُقوقٍ لا يراعي ... كرامةَ أمّهِ ورضى أبيهِ
أبراهام لنكولن
«إنّي مدين لكِ بكلّ ما وصلت إليه وما أرجو أن أصل إليه من الرفعة، إلى أمّي الملاك»
شوبير
«الأمّ تظلم نفسها لتنصف أولادها»
أندريه غريتري
«من روائع خلق الله قلب الأمّ»
نابليون بونابرت
«الأمّ التي تهزّ السرير بيمينها تهزّ العالم بيسارها»

17 مليون جنيهاً خسائر تعطّل خوادم ”آبّل“

لاحظ مستخدمو أجهزة شركة آبّل المختلفة، في ١١ آذار، توقّف خدمات مثل «آب ستور» و»آي تيونز» و»آي كلاود» لساعات طويلة.

وأشارت تقارير صحفيّة إلى أنّ تعطّل بعض خدمات الشركة، لمدّة ١١ ساعة، بسبب خطأ داخليّ بنظام DNS، كلّفها خسائر بمقدار ١٧,٦ مليون جنيه إسترلينيّ، أي بواقع ١,٦ مليون في الساعة.

#ارفع _ علم _ ثورتك

أطلق مجلس ثوّار مدينة حلب في الذكرى الرابعة لانطلاق الثورة السوريّة حملة ضخمة بعنوان #ارفع_علم_ثورتك مرفقة بإيفنت وهاشتاغ على مواقع التواصل الاجتماعيّ، دعا المجلس عبرها إلى رفع علم الثورة في جميع أحياء حلب بعد أن غابت عن المشهد بسبب تعدّد الرايات والأعلام، وتوجّهت الحملة من حلب إلى كلّ مكان داخل سورية وإلى جميع السوريّين في شتّى أنحاء العالم، فرفعوا علم الثورة السوريّة في مختلف المناطق داخل البلاد، وفي العديد من المدن والعواصم ومنها لندن وباريس واستوكهولم وإستانبول وبيروت وغيرها.

تنبع أهمّيّة علم الاستقلال الرمزيّة والتاريخيّة من أنّه الراية التي رُفعت أوّل مرّة في حزيران ١٩٣٢ يوم تنصيب «محمّد علي العابد» أوّل رئيس يتمّ انتخابه لسورية وليس تعيينه، ثمّ اعتمادها علماً رسميّاً للبلاد عند استقلالها عن فرنسا ١٩٤٦.

يذكر أنّ هاشتاغ الحملة وصل إلى التاسع عالميّاً على موقع «تويتر»، وأنّ التفاعل مع الحملة كان كبيراً على موقع «فيسبوك» إذ أنشئت صفحة رُفع فيها علم الثورة ونُشرت صور الشهداء، وتمّت طباعة صور لُصقت على جدران مدينة حلب ورفع أكثر من ٣٠٠٠ علم في حلب المحرّرة وحدها، وكان في الحملة باقة غرافيتي توزّعت على المناطق المحرّرة من المدينة.

وكانت حملة #ارفع_علم_ثورتك قد بدأت في ١٥ - ٣ حتّى ١٨ -٣ ، بمناسبة الذكرى الرابعة لانطلاق الثورة السوريّة.

اختبار أسرع لكشف الإيبولا

قالت منظّمة الصحّة العالميّة إنّ وباء الإيبولا أودى بحياة أكثر من عشرة آلاف شخص في دول غرب أفريقيا التي تعتبر الأكثر تضرّراً من الفيروس.

وقد أقرّت المنظّمة أوّل اختبار للدم يستغرق دقائق للكشف عن المرض، ليسمح بالكشف عن المصابين وعزلهم وعلاجهم بسرعة، ويتمّ إجراء الاختبار دون الحاجة إلى وجود كهرباء.

بسمة وشهقة ضوء

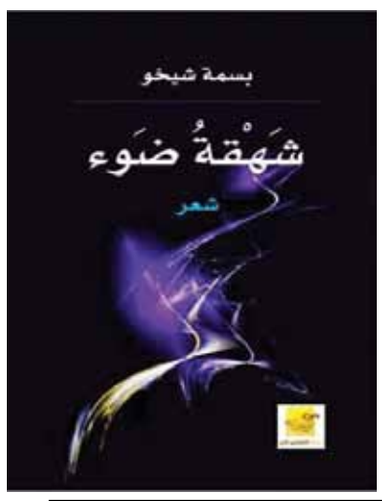

صدرت حديثاً عن مركز التفكير الحرّ مجموعة شعريّة للشاعرة السوريّة بسمة شيخو بعنوان «شهقة ضوء»، قدّم لها الشاعر شوقي بغدادي.

تحتوي المجموعة ٤٦ قصيدة نثر وتقع في ١٤٠ صفحة من القطع المتوسّط، من عناوينها: سنكون بخير، لستُ واحدة، بشر لا يشبهوننا، تحت وسادتي، حُلم - فزّاعة، طريق للمقبرة، يوسف من جديد.

آلاف الأطفال السوريّين عم يموتوا من أربع سنين بكل ما يخطر بالبال من وسائل الموت والإجرام، كيماوي، براميل، جوع، برد، غرق بالبحر.. الفرق إنّو هدول الأطفال ما وراهن مؤسّسات دولية تفوكس على موتهن بصفته قتل بفعل الكراهية، لأنّو قاتلهن غالباً لباسه مو أفغاني، والراية اللي حاملها مو سودا، مشان هيك أصدقائي المثقّفين مو مهتمّين ولا بيشوفوهن..

رشا عمران

مرّت أربع سنوات على الثورة السوريّة وما زلنا نتذكّر مجازر الحولة وغوطة دمشق وداريّا والقصير ومخيم اليرموك، نتذكّر كلّ المدن والقرى والبلدات المدمّرة بالبراميل المتفجّرة ونحزن على صمت العالم على مأساتها وتجاهله حصارها وموتها واختزاله حكايتها الطويلة والمفجعة من أجل الحرّيّة إلى قصّة إرهاب.

سعاد رغاي

شريط(فيديو) يحكي في ٧ دقائق وبتكامل فنّيّ، كيف أنهضت الثورة السوريّة روح الفنّان، وكيف قام النظام بالقتل والحرق. «الحرّيّة» أو سمفونيّة القاشوش، عمل موسيقيّ للمؤلّف وعازف البيانو السوريّ مالك الجندليّ، ويعتبر هذا العمل من أهمّ الأعمال الفنّيّة التي قدّمت عن الثورة السوريّة، بهذا التصوير والإخراج من فوجو استوديو.

youtube.com/watch?v=axɔckɔfzyaU

المدير العام: توفيق دنيا
رئيس التحرير: بسّام يوسف
هيئة التحرير: بشّار فستق - غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
الاخراج الفني: منير الأيوبي
فريق العمل: سكرتاريا : نور العبدالله - التدقيق اللغوي : فلك الخالد - الموقع الإلكتروني : باسل العبدالله
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة